الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

بنية الشخصية في رواية "باب السبت" لعبد القادر مهداوي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالبة:

*- منيرة بلوط

إشراف الأستاذة:

كريمة نوادرية

السنة الجامعية: **2019/2018**

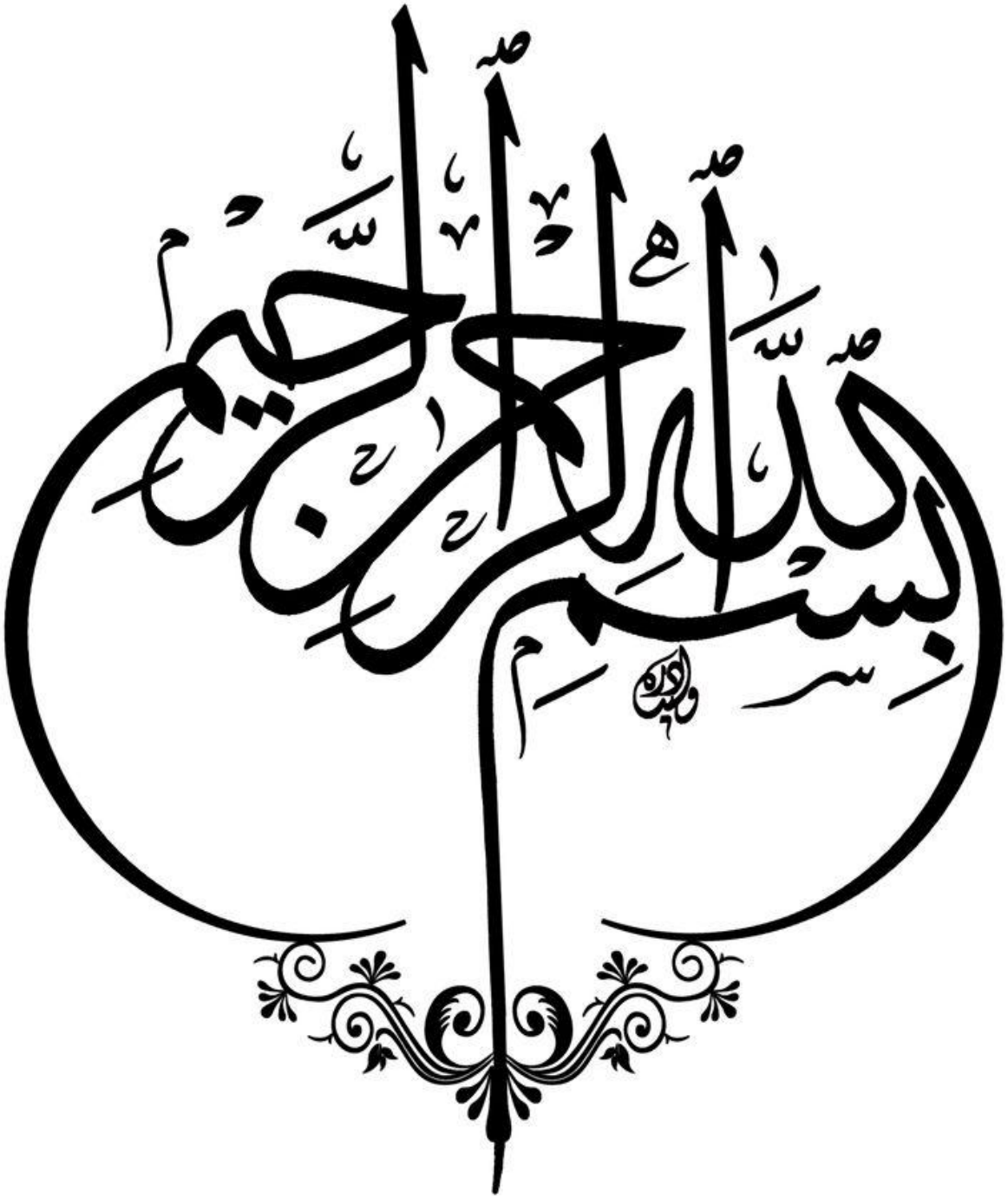
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

- يقول الشاعر:

شكرتك إن الشكر نوع من التقى كل من أوليته نعمة يفضى

- أولا قبل كل شيء ننحنى سجودا لله عزوجل عدد خلفه ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، لله ربي الشكر كله ولك الحمد كله على نعمتك، وعونك على إتمام هذا العمل.

- يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الله لا يشكر الله"

- إلى تلك الشموع التي تحرق نفسها لتضيء درب الآخرين، إلى الذين يبنون النفوس وينشؤون العقول، إلى كل الأساتذة وخاصة موجهتي الدكتورة " كريمة نوادرية" التي رعت هذا العمل منذ أن كان مجرد فكرة إلى أن أصبح على ما هو عليه.

- أشكرها على نصائحها وإشاداتها التي أفادتني بها

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا

أما بعد

فإلى من نزلت في حقهم الآيتين الكريمتين في قوله تعالى.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة التي بعثت في نفسي الصبر والتفاؤل والأمل للمضي قدما في تحقيق أحلامي.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي بم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي وأخواني إلى نوارة وريمة وعبد الرؤوف وسارة وابنتيها زينب وإسراء وإلى جدتي.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة وتعلمنا إلى صديقاتي وزميلاتي سارة، ابتسام، أنيسة، رجاء، حنان، نعيمة.

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام.

منيرة

مقدمـة

مقدمة:

عرفت الساحة الأدبية الأكاديمية في الفترة الأخيرة اهتماما كبيرا بدراسة مكونات الرواية، ومن أبرزها الشخصية بوصفها جزء لا يتجزأ من العملية السردية، فهي الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب عند قيامه ببناء روايته، بما هي المكون الذي يعبر عن ما يجول في خياله، ويجسد أفكاره، كما تساعد على فهم الأحداث، والاتجاه بها نحو مسارات محددة، بالإضافة إلى تأثيرها الكبير على البنى الزمكانية داخل النص الروائي.

ومن هنا كان اهتمامنا في هذه الدراسة بأهم عنصر في الرواية، وهو "الشخصية"، ووقع الاختيار على رواية "باب السبت" للروائي الجزائري الشاب " عبد القادر مهداوي "، التي تضع بناء الشخصيات في مقدمة اهتماماتها، ووسمنا الدراسة ب: " **بنية الشخصية في رواية باب السبت لعبد القادر مهداوي** "، ساعين للإجابة عن جملة من التساؤلات، أبرزها:

– ما هي الشخصية الروائية ؟ وما هي وأبعادها، وأنواعها ؟.

– كيف تجلت الشخصيات في رواية " باب السبت " ؟ وما هي أبعادها، والأدوار التي تؤديها؟.

وقد اتبعنا في دراستنا خطة، قَسم البحث من خلالها إلى مقدمة، وفصلين، وخاتمة، فأما عن الفصل الأول فقد وسوماه ب: " **الشخصية الروائية والرواية الجزائرية – معطيات نظرية** "، وينقسم إلى قسمين، يتعلق القسم الأول بالشخصية الروائية من حيث المفاهيم (في القاموس اللغوي، وفي الاصطلاح الأدبي)، والأبعاد (البعد الجسدي، البعد النفسي، البعد الاجتماعي، البعد الفكري)، والأنواع (الشخصيات الرئيسية، والشخصيات الثانوية، والشخصيات النامية،....). في المقابل يتصل القسم الثاني بالرواية العربية الجزائرية من حيث النشأة والامتداد، حاولنا فيه بداية تقديم مقدمة تأصيلية موجزة عن الرواية في المغرب العربي عموما، ثم قمنا بملاحقة النص الروائي الجزائري منذ ظهور أول نص روائي فني، ومواكبة التطورات اللاحقة منذ مرحلة السبعينات وصولا إلى النص الروائي الجزائري في وقتنا الراهن، ثم أشرنا إلى أهم أعلام الرواية الجزائرية، وختمنا الفصل عن الروائي عبد القادر مهداوي (سيرة ومسيرة).

ثم يأتي الفصل الثاني المعنون ب: " **بنية الشخصيات في رواية باب السبت** " لعبد القادر مهداوي، ويتضمن عدة عناصر وهي: أولا– توصيف الرواية من خلال التركيز على

أهم المحطات الرئيسية فيها، وأبرز الشخصيات الفاعلة في النص. ثانيا- تحديد أنواع شخصيات رواية " باب السبت " التي توزعت بين الرئيسية، والثانوية، والهامشية. ثالثا- دراسة أبعاد شخصيات، وتأثيرها على الحركة السردية داخل النص.

وانتهى البحث بخاتمة جمعت أهم النتائج التي توصلنا إليها، وجاءت هذه النتائج عامة منسجمة مع نظرتنا الكلية للفن الروائي، الذي لا نستطيع في رأينا أن نفصل بين شكله ومضمونه.

أما عن المنهج الذي سرنا عليه في بحثنا هذا، فهو المنهج البينوي، لأننا بصدد تحليل بنية شخصيات الرواية من حيث أنواعها، ومن حيث أبعادها.

وفي خوضنا لغمار هذا البحث تزودنا بمجموعة من المصادر والمراجع كانت عونا لنا، ونورا يضيء دربنا ويثري زادنا المصرفي، ولعل أهمها: كتلب محمد بوعزة بعنوان " تحليل النص السردي – تقنيات ومفاهيم "، و كتاب حسن بحراوي الذي حمل عنوان " بنية الشكل الروائي – الفضاء، الزمن، الشخصية "، و كتاب صبيحة عودة زعرب الذي وضعته تحت عنوان " جماليات السرد في الخطاب الروائي.

وككل بحث فقد واجهتنا جملة من الصعوبات في انجازه وهي: صعوبة الإلمام بجزيئات الموضوع، وكذلك صعوبة الدراسة التطبيقية بسبب نقص الخبرة، إلا أننا استطعنا بعون الله أن نتجاوز كل هذه العثرات لإخراج البحث على ما هو عليه.

ولا يسعنا ونحن في نهاية البحث سوى أن نحمد الله عزّ وجل، الذي أمدنا بالقوة والإرادة لِإستكمال هذا العمل، كما وأن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة " **كريمة نوادرية**" على صبرها الجميل، ورعايتها الطيبة.

فلك منا أستاذة خالص التقدير والاحترام

الفصل الأول:

الشخصية الروائية والرواية الجزائرية:

معطيات نظرية

أولا- الشخصية الروائية: مفاهيم وأبعاد.

1- مفهوم الشخصية الروائية.

2- أبعاد الشخصية الروائية.

3- أنواع الشخصيات الروائية.

ثانيا- الرواية العربية الجزائرية: النشأة والامتداد.

1- الرواية العربية المغاربية:

2 – الرواية العربية الجزائرية:

أولا- الشخصية الروائية: مفاهيم وأبعاد

1- مفهوم الشخصية الروائية:

1-1- في القاموس اللغوي:

جاء في " لسان العرب " لابن منظور ضمن مادة (ش خ ص):« الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص، شخصان، والشخص: سواء الإنسان وغيره، نراه من بعيد ونقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه »[1].

أما في المعجم " الوسيط "، فقد وردت لفظة " الشخصية " بما هي:«صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل»[2] بذاته.

بينما وردت في معجم " محيط المحيط " بمعنى التعيين، والإزعاج، وذلك في قول العرب:« شخص الشيء: عينه، وميزه عما سواء. ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء أي تعينها، ومركزها، أو أشخصه أزعجه »[3].

وفي كتاب " العين ":« شخص: الشخص: سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه وجمعه: الشخوص والأشخاص، وشخص الجرح: ورم وشخص يبصره إلى السماء: ارتفع »[4].

من خلال التعريفات السابقة نجد أن لفظة " الشخص" أو " الشخصية" في المعجم اللغوي العربي تفيد، في الأغلب الأعم، التعيين والتمييز سواء ما كان خاصا بالأشخاص، أو ما اتصل بالعلل والأمراض.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مج 07، دار صادر، لبنان، (ط1)، 1997، ص45.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، تركيا، (دط)، (دت)، ص47.

[3]- بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، (دط)، 1998، ص455.

[4]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح عبد الحميد هنزواي، ج4، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط1)، 2003، ص325.

1-2- في الاصطلاح الأدبي الروائي:

تشكل الشخصية عنصرا أساسيا من عناصر العملية السردية، بما هي (أي الشخصية)، « القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه »[1]، وغيابها يعني غياب للنص ككل.

ولما كانت الشخصية بؤرة مركزية لا يمكن تجاوزها أو تجاوز مركزيتها، فقد حصدت اهتماما واسعا من قبل المشتغلين في مجال سرديات الخطاب الأدبي سواء من حيث المفهوم، أو الأنواع والتصنيفات، أو من حيث علاقتها بالمكونات السردية الأخرى.

ففي مجال الدرس النقدي الغربي فقد ربط الناقد الروسي " بوريس توماشفسكي " عنصر الشخصية من حيث المفهوم بمفهوم البطل، حين « جعل مفهوم البطل هو مفهوم الشخصية من خلال استبعاده لها من القصة بوصفها متغيرا، لكنه لا يستبعدها من حيث كونها عنصرا لا يتم السرد إلا به »[2].

أما الفرنسي البلغاري" تيزفيتان تودوروف " فقد أشار إلى أن الشخصية الروائية « ما هي إلا مسألة لسانية قبل كل شيء، ولا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق »[3]، فهي – واستنادا إلى الرؤية التودوروفية – تقوم الشخصية الروائية بوظيفة لسانية داخل العمل الفني، بما هي، بمثابة « الفاعل في العبارة السردية »[4].

وتتحدد العلاقات بين الشخصيات وفق الرؤية التودوروفية من خلال ثلاثة محمولات قاعدية، هي[5]:

- الرغبة: وشكلها الأبرز هو الحب.

---

[1]- صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، (ط1)، 2006، ص117.

[2]-حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، (ط1)، 1991. ص53.

[3]- علي عبد الرحمان فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مجلة كلية الأدب، جامعة صلاح الدين، العدد 102، ص3.

[4]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، لبناد المغرب، (ط2)، 1992، ص213.

[5]- تزفيتان تودوروف: " مقولات السرد الأدبي "، تر الحسين سحبان وفؤاد صفا، مجلة آفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع9/8، 1988، ص37.

– التواصل: وتظهر في المساراة.

– المشاركة: وشكلها الأبرز هو المساعدة.

تشكل المحمولات الثلاث علاقات أساسية تشتق منها بقية العلاقات الأخرى داخل النص الروائي، وذلك عن طريق قاعدتين من قواعد الاشتقاق:

– **قاعدة التقابل** التي تنبع منها ثلاث علاقات يمكن وسمها بالسلبية مقارنة بالعلاقات التي تنتجها المحمولات الأساسية السابقة والتي يمكن وسمها بالإيجابية، حيث نجد الكراهية في مقابل الحب (علاقة الرغبة)، والبوح في مقابل المساراة (علاقة التواصل)، والمعارضة بموازاة المساعدة (علاقة المشاركة).

– **قاعدة المطاوعة أو الانفعال** فكل ذات فاعلة داخل العمل الروائي، تتحول بموجب هذه القاعدة إلى مفعول بها، بمعنى أن الشخصية قد ترغب في شخصية أخرى داخل العمل الروائي، وتكون هي الأخرى مرغوب بها من ذات الشخصية، أو من شخصية أخرى من شخصيات هذا العمل. ووفق هذه القاعدة تتشكل داخل النص اثنتي عشر علاقة مختلفة.

ويقاسمه الرأي " فليب هامون " حيث يفرغ الشخصية من محتواها الأدبي والدلالي، حين ينظر إليها « كمرفيم فارغ في الأصل، سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراء النص »[1].

ويوزع " هامون" الشخصيات الروائية على ثلاث فئات هي:

– **فئة الشخصيات المرجعية:** وتندرج تحتها الشخصيات التاريخية، والشخصيات الأسطورية، والشخصيات المجازية أو الرمزية (كالحب والكراهية)، والشخصيات الاجتماعية[2].

– **فئة الشخصيات الواصلة:** أو تلك الشخصيات التي توضح حضور الكاتب والقارئ في العمل الروائي[3].

– **فئة الشخصيات المتكررة:** وتشمل الشخصيات المبشرة في الأحلام ومشاهد الاعتراف والكشف عن الأسرار المخبوءة، أو المنذرة بوقوع حادث ما[4].

---

[1]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص213.

[2]– ينظر المرجع نفسه، ص216.

[3]– ينظر فوزية لعيوس غازي الجابري: التحليل البنوي للرواية العربية، دار الصفا، عمان، (ط1)، 2011، ص310.

[4]– ينظر المرجع نفسه، ص311.

في المقابل عمل " الجرداس جوليان غريماس " – استنادا إلى أعمال سابقيه وعلى رأسهم فلاديمير بروب ونموذجه الوظائفي – على تعريفها بقوله، هي: « مجموع العوامل تبقى ثابتة وفق منظومة معينة، وأن هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين »[1]. والعوامل عند " غريماس " موزعة على ثلاث ثنائيات، هي[2]:

– **الذات والموضوع:** فالذات هي مصدر الفعل، والموضوع هو غاية الذات والحالة التي ستنتهي إليها الحكاية.

– **المرسل والمرسل إليه:** المرسل هو الذي يجعل الذات ترغب في الموضوع، ويدفعها نحو الفعل، والمرسل إليه هو الطرف المستفيد من الفعل الذي تنجزه الذات.

– **المساعد والمعارض:** المساعد هو الذي يقف بجانب الذات، و يساعدها على تحقيق موضوع رغبتها، والمعارض هو الذي يقف عائقا أمام الذات في تحقيق موضوع رغبتها.

تربط العوامل الستة من جهة نظر غريماس، ثلاث علاقات، هي: « – علاقة الرغبة: تجمع بين الذات والموضوع /.../. – علاقة التواصل: تجمع بين المرسل والمرسل إليه. – علاقة الصراع: تجمع بين المساعد والمعارض »[3].

وباستقراء التعريفات أعلاه، نجد أن الشخصية الروائية من منظور النقد البنائي لا تخرج عن الوظيفة، أو الدور الذي تؤديه داخل المنظومة النصية.

أما وبالعودة إلى الساحة الأدبية النقدية العربية، نجد على سبيل التمثيل لا الحصر الجزائري " عبد الملك مرتاض "، الذي رأى في الشخصية الروائية وساطة العقد التي تجمع العناصر السردية الأخرى، فهي « تصنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي تصنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر التي تستهويها، وهي التي تنجز الحدث وهي التي تنهض بدور تقديم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها، وأهدافها، وعواطفها وهي التي تعمر المكان، وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا »[4].

---

[1]– ناصر الحجيلان: الشخصية في قصص المثال العربية.، المركز الثقافي العربي، 2009، ص70.

[2]– ينظر رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة، الجزائر، (دط)، 2000، ص30.

[3]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي – تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، 2010، ص ص 66/65.

[4]– عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، لجزائر، (دط)، 1993، ص67.

أما " حسن بحراوي " فبعد أن يؤكد في كتابه " بنية الشكل الروائي " على أهمية عنصر الشخصية، بوصفها الدعامة الأساسية التي تستند عليها الرواية، فإنه يعرفها على أنها:« محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها »[1].

وينحو الناقد " عدنان بن ذريل " منحا مشابها حين يجعل من الشخصية « مجموعة الصفات التي حملت على الفاعل عبر تسلسل السرد والمسرود، وهذا المجموع أي مجموعة الصفات يكون منظما تنظيما مقصودا، بحسب تعليمات المؤلف الموجهة نحو القارئ الذي عليه إعادة بناء هذا المجموع »[2].

2- أبعاد الشخصية الروائية:

يتم النظر إلى الشخصيات داخل النص السردي عامة، والروائي على وجه التحديد من خلال أربعة أبعاد، هي: البعد الجسمي، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي، والبعد الفكري.

2-1- البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

إن للأبعاد الفيزيولوجية أهمية كبرى في توضيح ملامح الشخصيات وتحديدها بوصفها « مجموعة الصفات، والسمات الخارجية الجسمانية التي تتصف بها الشخصية سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتب (الراوي)، أو من طرف إحدى الشخصيات، أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها، أو بطريقة غير مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها أو تصرفاتها »[3].

ويشمل البعد الجسماني عادة « المظهر العام للشخصية، وملامحها، وطولها وعمرها، ووسامتها، ودمامة شكلها، وقوتها الجسمانية وضعفها »[4]، فضلا عن اسمها الذي

---

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص315.

[2]- أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء، عمان، (ط1)، 2011، ص382.

[3]- فاطمة نصير: " المثقفون و الصراع الأيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس "، مذكرة ماجستير (غ منشورة)، كلية الأدب تخصص نقد أدبي،جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007 – 2008، ص 84.

[4]- عبد الكريم الجبوري: الإبداع في الكتابة و الرواية، دار الطليعة الجديدة، دمشق، (ط1)، 2003، ص 88.

غالبا ما يتماشى وتلك الملامح والصفات الخارجية، لذلك تؤدي الأسماء دورا كبيرا في وصف الشخصية، وجعلها أكثر وضوحا، وأقرب للفهم من طرف المتلقي.

2-2-البعد النفسي (البسيكولوجي):

وهو « المحكى الذي يقوم به السارد للحياة الداخلية التي تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام، إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح أو عما تخفيه هي نفسها »[1]، أو هو جل مشاعر وعواطف وطبائع وسلوكات الشخصية الروائية ومواقفها.

2-3-البعد الاجتماعي (السوسيولوجي):

يظهر البعد الاجتماعي في تقديم الشخصية من خلال العلاقات التي تجمع بينها وبين غيرها من الشخصيات[2].

كما يبرز البعد الاجتماعي للشخصيات أيضا من خلال مكانتها ووضعها الاجتماعي وأيديولوجيتها، وانتماءاتها أي طبقتها الاجتماعية [3]، أي أن التركيز يقع في تحديد الهوية أو البعد الاجتماعي للشخصية من خلال محيطها الخارجي/المجتمع، وعلاقتها بالشخوص الأخرى داخل هذا الخارج.

2-4-البعد الفكري:

ويمس الانتماء أو عقيدة الدينية، والهوية أو التكوين الثقافي للشخصيات، وما له من تأثيرات في سلوكاتها ورؤيتها للعالم، وفي تحديد وعيها ومواقفها من القضايا[4] المتعددة وانعكاسات تلك الرؤى والمواقف على النص ككل، لذلك يعتبر البعد الفكري " السمة الجوهرية

---

[1]- جيرار جينيت: نظرية السرد (من وجهة النظر إلى التبئير)، تر ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989، ص 108.

[2]- ينظر شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، (دط)، 1997، ص 26.

[3]- ينظر محمد بوعزة: تحليل النص السردي – تقنيات ومفاهيم، ص 40.

[4]- ينظر عبد الرحيم حمدان حمدان: " بناء الشخصية الرئيسية في الرواية (عمر يطهر في القدس) للروائي نجيب الكيلاني"، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2011، ص128.

لتميز الشخصيات بعضها عن بعض الآخر، وكلما اغتنت ملامحها الفكرية كانت أكثر ديمومة و تميزا "[1]، وتأثيرا على البنى الدلالية للنص الروائي بشكل عام.

3- أنواع الشخصيات الروائية:

3-1-الشخصية الرئيسية:

أو تلك الشخصية " التي تقود الفعل، وتدفعه إلى الأمام في الدراما والرواية أو أي أعمال أدبية أخرى "[2]، وغالبا ما تتمثل في شخصية البطل، الذي تسند له " وظائف وأدوار لا تستند إلى الشخصيات الأخرى و غالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفصلة) داخل الثقافة و المجتمع "[3] .

ونافلة الحديث أن الشخصية الرئيسية هي جوهر العمل الروائي سواء أتعلق الأمر بمساحة الحضور، أو بحجم الفاعلية والتأثير، إنها البؤرة التي تجتمع في فلكها كل العناصر السردية الأخرى.

3-2-الشخصية الثانوية:

وتكون أقل تأثيرا إذا ما قورنت بالشخصية الرئيسية، لأن دورها تكميلي بوصفها مساعدا أو معيقا للشخصية الرئيسية أو البطل، إلا أن ذلك لا ينفي فاعليتها وحيويتها داخل النص، " فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصيات الرئيسية، فقد تكون من عوامل الكشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها، و إما تابعة لها، تدور في فلكها أو تنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها "[4].

لذلك يشير " عبد الملك مرتاض " إلى تلك الأهمية، حين يؤكد على ارتباط الشخصية الثانوية بالشخصية الرئيسية، ويجعل العلاقة القائمة بينهما، علاقة تكاملية، لا يمكن يمكن بأي حال من الأحوال أن يمارس أحدهما حضوره المؤثر في غياب الآخر. يقول

---

[1]- نبهان حسون السعدون: " الشخصية المحورية في عمارة يعقوبيان " لعلاء الأسواني – دراسة تحليلية "، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، مج13، ع1، 2004، ص 181.

[2]- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، د ط، 1988، ص212.

[3]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي – تقنيات و مفاهيم، ص 53.

[4]- صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص132.

مرتاض: " لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها أن تكون، هي أيضا لولا الشخصيات العديمة الاعتبار فكما أن الفقراء هم الذين يصنعون مجد الأغنياء فكأن الأمر كذلك ها هنا " [1].

3-3-الشخصيات النامية:

أو التي تنمو وتتطور بتطور الأحداث، و " يظهر لها في كل موقف تصرف جديد، يكشف لنا عن جانب جديد منها "[2]، وعادة ما تكتمل صورتها مع قرب نهاية النص الروائي، وتتميز بقدرتها على إدهاش المتلقي ، وجعله في حالة ترقب مستمر، يسأل عما ستقوم به في الصفحات الموالية، لذلك يتخذ منها الكاتب واجهة لطرح وجهة نظره الخاصة في القضية أو القضايا التي يطرحها العمل.

3-4-الشخصيات النمطية:

وهي الشخصية التي تسير في اتجاه، ونمط واحد طوال فصول الرواية، أو هي " الشخصية التي لها وجه يعطي مظهرا واحد و يمكن التنبؤ بسلوكها إلى حد بعيد، وتحقق فيها صفات عامة تشاركها فيها عشرات الشخصيات التي تنتمي إلى الطبقة أو المهنة نفسها وعيب مثل هذه الشخصية أنها لا تتميز بوجود متفرد داخل هذا الانتماء، وتظل محتفظة بسماتها النمطية، دون أن تنمو أو تتطور كما يحدث للشخصية الفردية "[3].

3-5-الشخصيات الهامشية:

تتصف بعدم الفاعلية واللاجدوى، تأتي في الأغلب الأعم لملئ الفراغات السردية لذلك عرفت على أنها " كائن ليس فعالا في المواقف والأحداث المروية "[4].

---

[1]- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية،- بحث في تقنيات الكتابة الروائية، دار الغرب، الجزائر، (دط)، (دت)، ص133.

[2]- عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، (دط)، (دت)، ص117.

[3]- عبد الوهاب شكري: النص المسرحي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط 1، 2000، ص 79.

[4]- جيرالد برانس: قاموس السرديات، تر السيد إمام، ميرت للنشر، القاهرة، (ط1)، 2003، ص159.

ثانيا- الرواية العربية الجزائرية: النشأة والامتداد

1- الرواية العربية المغاربية:

تعتبر الرواية الفنية في أقطار المغرب العربي حديثة الظهور، بالرغم من وجود تراث سردي لدى هذه الشعوب تشترك في بعضه مع دول المشرق العربي، وتتميز في بعضه الآخر تميزها التاريخي، لما شهدته المنطقة من تعاقب للحضارات[1] والثقافات.

وإذا كانت نشأة الرواية متأخرة في أقطار المغرب العربي، فإن تطورها كان سريعا إذ أن فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية المغاربية، التي تحطمت معها مقولة " بضعتنا ردت إلينا "، بل صرنا أمام تطور قطعي في مجال السرديات، إبداعا و نقدا من جهة، وإبداعا وتلقيا من جهة أخرى. وفيما يلي سنحاول تقصي النشأة في تونس والمغرب الأقصى، وليبيا.

1-1-الرواية في تونس:

يذهب الباحث في مجال السرد المغاربي " بن جمعة بوشوشة إلى أن للرواية التونسية بدايتين: الأولى تتحدد زمنيا مع موفى الثلاثينات، ومطلع الأربعينات من القرن العشرين وتمثل هذه البداية أعمال " محمود السعدي "، حيث أن " أحاديث هريرة " للسعدي قد ظهرت فعلا في هذه الفترة، ولكنها لم تنشر كاملة في شكل رواية إلا في مطلع عام 1973، وكذلك كتابه هو " مولد النسيان " نشر بدوره في فصول من شهر أفريل إلى شهر جويلية من سنة 1945، لكنه لم ينشر في كتاب إلا عام 1974. أما البداية الثانية للرواية التونسية فكانت في نهاية الستينات، وتجسدها رواية " الدقلة في عراجينها " للبشير خريف الذي يعد أب الرواية التونسية الحديثة و المعاصرة[2].

وإذا كانت بداية الرواية التونسية محددة بالتاريخ المذكور، فإن هناك أعمالا سابقة في نذكر منها[3]:

- نص " الهيفاء " و" سراج الليل " للمصلح صالح السوسيي القيرواني (1880- 1940).

---

[1]- بوشوشة ابن جمعة : اتجاهات الرواية في المغرب العربي، الدار المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 1999، ص23.

[2]- المرجع نفسه، ص27.

[3]- المرجع نفسه، 31- 33.

- نص " الساحرة التونسية " لمحمد الصالح الرزقي (1874- 1939).
- نص " نجاة " للأديب رزق عام 1933.

1-2-الرواية في المغرب الأقصى:

يشير " بن جمعة بوشوشة " في كتابه المعنون ب " اتجاهات الرواية العربية في المغرب العربي " [1] إلى تاريخ نشوء الرواية المغربية، والذي يرجع من وجهة نظر بعض الدارسين إلى الثلث الأول من القرن العشرين، حيث ظهرت رواية " الرحلة المراكشية " عام 1924، للأديب " عبد الله المؤقت "، و الكتاب مطبوع في القاهرة عام 1924، ويتميز هذا العمل بالتصنع اللفظي، ويميل إلى الطابع التقريري، إذ ينقصه الخيال الفني مما يجعله أقرب إلى أدب الرحلة منه إلى الرواية، و لذلك اعتبر بعضهم بداية الرواية في المغرب الأقصى تتحدد بعام 1957 مع نص عبد المجيد بن جلون " في الطفولة ".

ويستكمل " بن جمعة بوشوشة "، في ذات المؤلف، حديثه عن تاريخ البدايات من خلال الإشارة إلى بعض النصوص، التي ظهرت قبل هذا التاريخ:

- نص " غادة أصيلا والدمية الشقراء " لعبد العزيز بن عبد الله.
- نص " الملكة خناثة " لآمنة اللوة عام 1954.

وقد انطلقت الرواية المغربية، يضيف صاحب المؤلف، في مرحلة النشأة من تناول موضوعين أساسيين هما: السيرة الذاتية والرجوع إلى التاريخ، و بعد هذا التاريخ، وابتداء من مرحلة الستينات عرفت الرواية المغربية تطورا في الكم والكيف، ففي عقد الستينات نجد الأعمال التالية:

- رواية " ضحايا الحب " لمحمد بن التهامي 1963.
- رواية " أمطار الرحمة " لعبد الرحمن المريني 1965.
- رواية " بوتقة الحباة " لأحمد البكري السباعي 1966.
- رواية " سبعة أبواب " لعبد الكريم غلاب 1965.
- رواية " دفنا الماضي " عبد الكريم غلاب 1966.
- رواية " جيل الظمأ " لمحمد عبد العزيز الجباني 1967.

[1]- بوشوشة ابن جمعة : اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 31 – 32- 33.

– رواية " غدا تتبدل الأرض " لفاطمة الراوي 1967.

1-3-الرواية في ليبيا:

عرفت الرواية في ليبيا – كما يشير بن جمعة بوشوشة في ذات المرجع – انطلاقتها الأولى مع بداية الستينات، و يتمثل ذلك من خلال مجموعة من النصوص، منها[1]:

– نص " قصة أقوى من الحرب " سنة 1962، ونص " حصار الكوف " سنة 1964 لمحمد علي عمر.

– نص " اعترافات إنسان " سنة 1961، لمحمد فريد سياله.

– نص " غروب بلا شروق " سنة 1968، لسعد عمر الغفير سالم.

وإن كانت هذه الأعمال " تبقى مجرد بدايات، والانطلاقة الحقة كانت مع بداية السبعينات والثمانينات من القرن العشرين "[2]، لتشهد الرواية الليبية بعد تجربة التأسيس منعرجا آخر، جسدته الكثير من الأقلام يبقى " إبراهيم الكوني " واحدا من أكثرها حضورا واختلاف سواء من حيث الكم أو الكيف.

2 – الرواية العربية الجزائرية:

2-1-نشأتها وتطورها:

إن نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي " حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسير النبوية، ومقامات الهمداني والحريري والرسائل والرحلات، وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو: " حكاية العشاق في الحب والاشتياق " لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849 م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس (سنوات 1852 م، 1878 م، 1902 م) تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسون ذلك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص: " غادة أم القرى سنة 1947 م لأحمد رضا حوحو، والطالب المتكون سنة 1951 م لعبد المجيد الشافعي والحريق سنة 1957 م لنور الدين بوجدرة، وصوت الغرام

[1]– بوشوشة ابن جمعة : اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 34.

[2]– المرجع نفسه، ص ن.

سنة 1967 لمحمد منيع إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن تؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص ريح الجنوب سنة 1971 م لعبد الحميد بن هدوقة "[1].

وفيما يلي نعرض إلى أبرز المحطات التأسيسية في تاريخ الرواية الجزائرية المحلية، بداية مع مرحلة السبعينيات وصولا إلى الرواية في صيغه التأسيسية في وقتنا الراهن.

2-1-1- الرواية الجزائرية في فترة السبعينات:

يشير الباحثون في مجال الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، أنه و" مع بداية عقد السبعينات التي شهدت تغيرات قاعدية ديمقراطية كبيرة، كانت « الولادة » الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية "[2].

وقد كانت المرحلة الفعلية لظهور الرواية فنية ناضجة من خلال " أعمال عبد الحميد بن هدوقة في " ريح الجنوب " و" ما لا تدره الرياح " لمحمد عرعار و" اللاز " و" الزلزال " للطاهر وطار، وبظهور هذه الأعمال أمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة متقدمة، إذ أن العقد الذي تلى الاستقلال مكن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية وجعلهم يلجؤون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته سواء أكان ذلك بالرجوع إلى فترة الثورة المسلحة، أو بالغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي تجلت ملامحها في التغيرات الجديدة، التي طرأت على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية"[3]. ومن أهم الأعمال في هذه الفترة، نجد [4]:

- نار ونور، دماء و دموع، لعبد الملك مرتاض.
- اللاز، الزلزال، الحوات والقصر، عرس بغل، العشق والموت في الزمن الحراشي، للطاهر وطار.
- قبل الزلزال، لعلاوة بوجادي.

---

[1]- شادية بن يحيى: " الرواية الجزائرية متغيرات الواقع "، ديوان العرب. على الموقع:
www.diwnlarabe.com/spip.php?article.

2- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1986، ص 90.

[3]- شادية بن يحيى: " الرواية الجزائرية متغيرات الواقع ". على الموقع:
.www.diwnlarabe.com/spip.php?article

[4]واسيني أعرج: اتجاهات الرواية في الجزائر، ص 111. -

- طيور في الظهيرة، لمرزاق بقطاش.
- ريح الجنوب، نهاية الأمس، بان الصبح، لعبد الحميد بن هدوقة.
- ما لا تذروه الرياح، الطموح، لعبد العالي محمد عرعار.
- الشمس تشرق على الجميع، الأجساد المحمومة، لإسماعيل غموقات.
- جغرافيا الأجساد المحروقة، وقائع من أوجال عامر صوب البحر، لواسيني الأعرج.
- حب أم شرف، لالشريف الشناقيلية.
- باب الريح لعلاوة وهبي.
- نجمة الساحل، لبوشفيرات عبد العزيز.

ومن سمات الرواية في هذه الفترة « الشجاعة، الطرح، والمغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد، الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة، على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح » [1]، لأن « الروائيون الأوائل كانوا من جيل الثورة والاستقلال، ولذلك قد تمتعوا بحصالة وتجربة في رصيدهم كما يقول القاسم سعد الله: رصيد الثورة، ونضج سياسي وتجربة نضالية » [2].

2-1-2- الرواية الجزائرية في فترة الثمانيات:

إنه « ومع بداية الثمانيات، ونتيجة التحولات الاجتماعية، والفكرية التي شهدها العالم وتقهقر الأنظمة الاشتراكية التي رسخت فكرها وأدبها عبر أنحاء العالم، بدأت الكتابات تتحرر من رقبة هذا التوجه سواء من قبل كتاب سبق لهم وأن تأثروا بهذا الاتجاه أو آخرين تمثلوا المرحلة الجديدة بكل محمولاتها الفكرية والجمالية، فراحوا يخوضون غمار التجريب على اللغة وتقنيات الكتابة » [3]. ومن التجارب الروائية الرائدة في هذه الفترة نذكر:

---

[1]- شادية بن يحي: " الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع ".على الموقع: www.diwnlarabe.com/spip.php?article.

[2]- أحمد فريحات: أصوات ثقافية في المغرب العربي ، ص87.

[3]- عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد – بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دط)، 2002، ص 25.

– روايات « واسيني الأعرج: (وقع الأحذية الخشنة) سنة 1981، و(أوجاع رجل غامر صوب البحر) سنة 1983، ورواية (نوار اللوز – تغريبة صالح بن عامر الزوفري) سنة 1982 » [1].

– روايات « الطاهر وطار (العشق والموت في الزمن الحراشي) سنة 1980، و(عرس بغل) سنة 1982 »[2].

– روايات « محمد نسيب "(ابن السكران) سنة 1988، ورشيد بوجدرة (الإرث) سنة 1983، و(ألف عام وعام من الحنين) سنة 1982، وياسمينة خضرة (بنت الجسر) 1985، (امتيازات الفينيق) سنة 1989، وباللغة الفرنسية أيضا (الإنكار) سنة 1984، و(التفكك) سنة 1984، لرشيد بوجدرة، و(الانطباع الأخير سنة 1985 لمالك حداد باللغة الفرنسية كذلك، ومحمد حيدر (الأنفاس الأخيرة) سنة 1985، ومحمد مفلاح (الانفجار) سنة 1980م، و(بيت الحمراء) سنة 1986، وعبد الحميد بن هدوقة (بان الصبح) سنة 1980، و(البحث عن الوجه الآخر) لمحمد عبد العالي عرعار، ومرزاق بقطاس (البزاة) سنة 1983م. وكذلك طاهر وطار (تجربة في العشق) سنة 1989، و اسماعيل غموقات (التهيؤ) سنة 1985م، وأمين الزاوي (التويز) سنة 1983م »[3]، وغيرها من الروايات التي كان يطبعها التجديد والخروج عن المألوف، وهي السمة الغالبة في كل الروايات التي ظهرت في تلك الفترة.

إلا أنها وعلى الرغم من تلك السمة ظلت تعاني من محدودية القيمة الفكرية والجمالية، بسبب عدم امتلاك أصحابها عناصر الوعي، والإدراك الضرورية لفهم طبيعة وتحولات المجتمع الجزائري، وإدراك ما يعيشه من خلفيات وصراعات وتناقضات زمن الاستقلال، إضافة إلى عدم توفرهم على شروط الوعي النظري لممارسة الرواية ولهذا جاءت نصوصهم الروائية باهتة على صعيد الكتابة فاختفى الكثير من النصوص بموضوع الثورة وتمجيدها، و الحديث عن عظمتها إلى حد اعتبارها أسطورة، ونزه الرجال الذين قاموا بها من كل المذلات والأخطاء إلى حد العصمة وهذا ما تعكسه روايات الانفجار 1984 هموم الزمن

---

[4]– شادية بن يحي: " الرواية ومتغيرات الواقع ". على الموقع: www.diwnlarabe.com/spip.php?article.

[2]– عبد الله أبو هيف: الابداع السردي الجزائري ، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، (دط)، 2007، ص 137.

[3]– سمر روحي الفيصل: الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها، 2008، من ص 11 إلى ص 50.

الفلاقي 1985، وبيت الحمراء 1986. الانهيار 1986 زمن العشق والأخطار 1988 خيرة والعمال 1988 لمحمد مفلاح والألواح تحترق لمحمد رتيلي، والضحية 1984 لحيدوسي رابح، وأخيرا تتلألأ الشمس 1989م، لمحمد مرتاض، وغيرها من النصوص الروائية التي أسهمت في تكريس إيديولوجية السلطة المهيمنة وهو الموقف الذي لم تلتزم به الكثير من التجارب الروائية التي تناولت هي الأخرى ثورة التحرير قبل وبعد الاستقلال[1].

2-1-3- الرواية الجزائرية في فترة التسعينات:

يتقاطع جيل « التسعينات بالروائيين الكبار، ضمن الأفق التاريخي الثوري على الرغم من ادعاء البعض خروجهم منه، بل رأينا هذا الأفق يتخذ مسلكا. لتنشيط الفعالية السردية، حتى وإن أدمجوا أنفسهم ضمن فلسفة الاختلاف، وهو ادعاء يصعب تبريره اجتماعيا، ذلك أن مرحلة التسعينات بينت خصوبة العطاء الروائي الذي يدل على وعي نظري في فهم التشكيل الإجتماعي وتشخيصه فنيا، فكانت الروايات كلها تعبيرا عن رؤية العالم لأنماط الوعي المتجلية خلال هذه المرحلة ومهما كانت المنطلقات الايديولوجية /.../ فقد أكدت إمكانية تبلور اتجاه خاص في الرواية العربية ضمن الشروط الثقافية التي يمكن أن تحدد طبيعة الرواية الجزائرية مستقبلا » [2].

ومن الباحثين من يرى بأن مطلع التسعينات هو تحول الخطاب الروائي الجزائري للتعبير عن هموم الفئات والشرائح والطبقة الاجتماعية الصاعدة وتطلعاتها و « يتجلى في موضوعات السياسة، التاريخ، التراث، الدين، الجنس، الأنا + الآخر، التي تحولت من محاورة الأبعاد الوطنية إلى إثارة القضايا الاجتماعية السياسية والثقافية، كما تتجسد في الصراع القيمي بين البرجوازية المحلية ومؤسساتها الرمزية الموالية والفئات المستضعفة وما أفرزته من مظاهر تأزم في علاقة الشعب بالسلطة وبإمكاننا أن نلمس جميع هذه القضايا عند رشيد بوجدرة في رواياته (يوميات امرأة آرق، تيميمون، التفكك، معركة الزقاق) وواسيني الأعرج في رواياته (سيدة المقام، نوار اللوز، ضمير الغائب، كتاب الأمير شرفات من بحر

---

[1]- ينظر، بن جمعة بوشوشة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005، ص ص 10-11.

[2]- آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ط1، 2011، ص 207.

الشمال) وحبيب السابح في رواياته (ذاك الحنين...) وابراهيم سعدي في رواياته (بوح الرجل القادم من الظلام)، والطاهر وطار في رواياته (الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الولي الطاهر يرفع يده بالدعاء) وجيلالي خلاص في رواياته (رائحة الكلب ، وحمائم الشغف وعواصف جزيرة الطيور، وبحر بلا نوارس)... وغيرها » [1].

وقد استطاعت الرواية الجزائرية التسعينية ملاحظة التطورات واستيعاب التغيرات، حيث تناولت المصائر الفردية والجماعية في ظل ظروف اجتماعية وأمنية تجعل من الموت المفجع طقس يومي، فأنتجت هذه الفترة روايات تحمل بصمة عن التحولات العميقة التي عرفها المجتمع الجزائري. ومن أبرز الأسماء التي كتبت عن الفاجعة الجزائرية نسمي: أحلام مستغانمي، وبشير مفتي، والحبيب السايح، وعز الدين جلاوجي، وواسيني الأعرج، وغيرهم الكثير ممن كان حمام الدم مصدره للكتابة والتأريخ.

2-1-4- الرواية الجزائرية في الوقت الراهن:

صرح الباحث والناقد " جابر عصفور " في محاضرته التي ألقاها بالصالون الدولي للكتاب « بإعجابه الكبير بالرواية الجزائرية وذكر أن معركة الاستعمار ساهمت بشكل كبير في التكوين الأدبي في الجزائر، ويحرص الناقد على الاطلاع وقراءة الرواية الجزائرية، ويدلل إعجابه بها في اختبار الرواية بنجمة لكاتب ياسين التي قرأها مترجمة إلى اللغة الانجليزية ليدرسها بالجامعة واكتشف الناقد كذلك أن الرواية تصعد وتلفت الانتباه وتحقق مبيعات عكس الأجناس الأدبية الأخرى، ويرجع السبب في ذلك، كون الرواية تمنح الكاتب الحرية في الكتابة والتجديد » [2].

وفي السياق نفسه « وجدو أن كتابة الرواية بالجزائر صارت ظاهرة ثقافية تمنح الأديب أولا حرية كبيرة في التطرق للموضوعات الاجتماعية، كما تمنح القارئ فسحة كبيرة للتخيل على عكس الأجناس الأدبية الأخرى » [3].

---

[1]- زواري رضا، تحول الخطاب الروائي الجزائري، مركز جيل البحث العلمي، 14-07-2014، 17:00، http//www.Jilrc.com

[2]- ينظر: ك زكية، الرواية الجزائرية متميزة في تاريخ الأدب العربي، http//www.dj arairess.com/ eldijouimhouhia

[3]- ينظر: الجيل الجديد في بداية الطريق، مصدر سابق.

في المقابل هناك من يرى أن الرواية الجزائرية لا تزال تراوح مكانها بسبب طغيان الكم على الكيف، والدليل على ذلك ظهور عدد كبير من المؤلفين، واتجاه كتاب القصص (بكل أشكاله) إلى كتابة الرواية، فضلا عن اتساع مجال النشر الذي أصبح نقمة على هذه الرواية لا نعمة.

2-2-أعلام الرواية العربية الجزائرية:

2-2-1- أحلام مستغانمي:

من مواليد 13- 4- 1953 بتونس شاعرة وروائية لها حضور قوي في الساحة العربية، تحصلت على جائزة نجيب محفوظ بالقاهرة، وأشرفت في الجزائر على جائزة مالك حداد. من مؤلفاتها: (على مرفأ الأيام) 1972، و(الكتابة ف لحظة عري) 1976، (أكاذيب سمكة)، (ذاكرة الجسد) 1992، و(فوضى الحواس) 1997، و(عابر سرير) 2003 و(نسيان كوم) 2009، و(قلوبهم معنا وقنابلهم علينا) 2009، و(الأسود يليق بك) 2012. توالت بعدها العناوين كان آخرها يحمل عنوان (شهيا كفراق) سنة 2019.

2-2-2- رشيد بوجدرة:

من مواليد 5- 9- 1991 بعين البيضاء (أم البواقي)، تقلد عدة مناصب أهمها أمينا عام لاتحاد الكتاب الجزائريين، ومن مؤلفاته الروائية: (الحلزون العنيد)، و(الإنكار) و(القروي)، (الرعن)، (الإرث)، (ضريبة جزاء)، (التطليق)، (التفكك)، (ليليات امرأة ارق)، (ألف عام و عام من الحنين)، (الحياة في المكان)، (تيميمون) [1].

2-2-3- واسيني الأعرج:

من مواليد 08- 08- 1954م، بقرية سيدي بوحمان (تلمسان) أستاذ جامعي، روائي متحصل على دكتوراه في الأدب، ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الألمانية، والفرنسية والإنجليزية والإيطالية والإسبانية، ومن مؤلفاته: (احميدة المسيردي الطيب)، (وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر)، (وقع الأحذية الخشنة) (ما تبقى من سيرة لخضر حمروش)، (نوار اللوز) (مصرع أحلام مريم الوديعة) (ضمير الغائب) (فاجعة الليلة السابعة بعد الألف) (سيدة المقام)، (شرفات يم الشمال) (حارسة الظلال)

[1]- رابح خدومي، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، دار الحضارة، ط 2003، ص 119.

(ذاكرة الماء) (مرايا الضرير) [1]، وغيرها من العناوين التي شكلت نقلة نوعية في مسيرة الكاتب، وفي المدونة الروائية المحلية، والعربية، وحتى العالمية، كما سبق وأشرنا.

يختلف عن غيره من كتاب الرواية الجزائرية إلى جانب غزارة إنتاجه الروائي، أنه يمتلك من القدرة على إدهاش المتلقي ما يجعل نصوصه الروائية ذات الأحجام الضخمة أشبه بفسيفساء يلتقي فيها التاريخ بالذاكرة، والواقع بالحلم، والأدب بسائر الفنون الأخرى.

2-2-4- الطاهر وطار:

من مواليد 15- 08- 1936 بمداوروش (سوق أهراس) أديب وروائي مخضرم، تولى عدة وظائف، أهمها: مفتش وطني بحزب جبهة التحرير الوطني، ورئيس مدير عام مؤسسة الإذاعة بقنواتها المختلفة (1990- 1991)، ومؤسس (مع عدد من أدباء الجزائر ومثقفيها) جمعية الجاحظية ورئيسها، عرف بمواقفه الجريئة وتصريحاته المثيرة في العشرية الأخيرة، صدر له: (دخان في قلبي)، و(على الضفة الأخرى) (الهارب) (الطعنات) (اللاز)، (الزلزال) (رمانة)، (الحوت و القصر)، (الموت والعشق في زمن الحراشي) (الشهداء يعودون هذا الأسبوع) (عرس بغل)، (تجربة في العشق) (الشمعة والدهاليز) (الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي) (يوم مشيت في جنازتي)[2].

2-3-الروائي عبد القادر مهداوي: سيرة ومسيرة

أستاذ جامعي وأكاديمي جزائري ولد سنة 1978 في الجزائر العاصمة.

✓ **مؤلفاته:**

- رواية باب السبت.
- كتابان نقديان:
  - مثلث بدون أضلاع "أو في طريق إلى الشعر".
  - عمى الاضواء "والتفكيك أصوله مفاهيمه واستراتيجياته".
- قصص قصيرة:
  - يوميات ناقد ميت.[3]

---

[1]- رابح خدومي، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، ص 29.

[2] - المرجع نفسه، ص 142.

[3]- http://thakafamag.com/?p=4621, 29/07/2019, 11 :00

- الحثة.
- قصيدة لارا... قصيدة الليل الحزينة"

- مقالات:

- أقلام الرصاص.
- رسالة إلى ساعي البريد.
- Poétique fiction(علم الخيال الشعري).
- إلى جاك دريدا (عمى الأضواء).
- تفكيكات (التفكيك والعودة إلى بدائية التلقي).
- تفكيكات (التفكيك لقياس مسافة العلامة).
- موت الإنسان.
- Salvador dali.
- عمليات تشيّع.
- ألف ليلة وليلة.
- ظال الغزال.

✓ **الجوائز:**

كان أول متأهل في مسابقة برنامج شاعر الجزائر، الذي تبثه قنات الشروق TV، ليقوم بإعلان انسحابه من البرنامج في حصة النصف النهائي وقبل اعلان نتائجها، وقبل مرور كل شعرائها.

حاز على جوائز في الشعر والقصة القصيرة والرواية من بينها:

- الجائزة الأولى لمسابقة محمود درويش العالمية للشعر الحر، الأردن، 2016.
- الجائزة الأولى لجائزة القصة الومضة العالمية، مصر، 2014.
- الجائزة الأولى لمسابقة قصص على الهواء، مجلة العربي، الكويت، ماي 2014.
- الجائزة الأولى لمسابقة الفنون والثقافة الوطنية للقصيدة العربية، الجزائر، 2014.
- الجائزة الأولى لمؤسسة الفنون والثقافة الوطنية للقصة القصيرة، 2013.
- جائزة المهرجان الوطني الخامس للشعر الفصيح، ودي السوف، 2013. [1]

[1]- http://thakafamag.com/?p=4621, 29/07/2019, 11 :00.

- جائزة الرواية القصيرة، وادي السوف، 2013.
- المركز الأول لجائزة مساوات للقصة القصيرة، مصر، 2012.
- جائزة وميدالية مسابقة صلاح هلال للقصة القصيرة، مصر، 2012.
- المركز الأول لجائزة رابطة أدباء الحرية للقصة القصيرة، مصر، 2012.
- الجائزة الأولى للمسابقة الوطنية القادرية للمديح النبوي، بسكرة، 2012.
- مشارك في نهائيات برنامج أمير الشعراء في أبو ضبي طبعات 2010، 2013 و2016.
- الجائزة الوطنية للشعر الطلابي، جامعة الاغواط، 2004.
- الجائزة الوطنية للشعر الطلابي، ورقلة، 2003.[1]

[1]- http://thakafamag.com/?p=4621, 29/07/2019, 11 :00.

الفصل الثانـي:

بنية الشخصيات في رواية

" باب السبت"

1- توصيف الرواية.

2- بنية الشخصيات في الرواية.

2-1- أنواع الشخصيات.

2-2- أبعاد الشخصيات.

1- توصيف الرواية:

نص يثير شهية القراءة، بداية بعنوانه " باب السبت "، المأخوذ من أحد الأبواب السبعة للمدينة (مدينة البليدة): باب دزاير، وباب الرحمة، وباب خويخة، وباب الزاوية، وباب القبور، وباب القصب، وباب السبت.

يقص عبد القادر مهداوي من خلال صفحات النص قصة حب دامية، تعود خيوطها إلى زمن الطفولة، حين كان مدار اهتمام الأصدقاء الأربعة الطفلة الجميلة "باية"، وهي زميلتهم في المدرسة، وهم:

- إبراهيم بطل القصة، الشخصية التي بادلتها باية الحب، لكنها لم تستطع الظفر بها.
- ياسين بورتيلة ذو الشكل القبيح، المشاغب، الذي يصبح زوجا بالمناكحة لباية.
- عصام بن يمينة دائم الصراع مع بورتيلة حول باية، يدخل معه في عراك كلما رآه يلاحقها بالغزل.
- قاسم ابن الإمام السي الطيب، الطفل الفقير، الذي كان اقلهم اكتراثا بباية، وأكثرهم دراية أن الصداقة والحب لا يجتمعان.

تشعل نار الفتنة بينهم، وتتخطاهم لتشمل البلاد بأكملها، حيث يتحول ياسين بورتيلة إرهابيا يمارس القتل المتعسف ضد من يرى فيهم كفرة، وعلى رأسهم إبراهيم الذي كان يعلم يقينا أنه الرجل الذي تكن له باية الحب والمودة.

أما عصام بن يمينة فيصبح ضابطا في جهاز الشرطة، يحاول الدفاع عن إبراهيم ضد تهديدات ياسين، الذي حاول قتله أكثر من مرة، ليتعرض هو الآخر للتصفية الجسدية بأوامر من ياسين بورتيلة.

بينما يسلك قاسم ابن الإمام مسلك يختلف كلية عن البيئة التي تربى فيها، فقد أصبح سكيرا عربيدا من الطراز الأول.

في المقابل يبقى إبراهيم حلقة الوصل بينهم فالأول يطارده رغبة في قتله، والثاني يحاول حمايته، بينما يصبح قاسم الصديق الوفي الذي يشد أزره، خاصة بعد أن فقد بصره في حادث انفجار سيارة مفخخة بأحد الشوارع بتدبير من ياسين بورتيلة، بعد فشل كل محاولاته السابقة في اغتياله، أما المرأة التي أحب (باية)، فقد فضلت الاستسلام لقدرها، بل

لقدر كل النساء اللاتي يخضعن لسلطة الذكر: الأب، والزوج، حين قامت بزيارته في المستشفى، لتخبره أنها ستتزوج من ابن عمها، لأن " اللحم ايلا فاح يستروه الناس".

2- بنية الشخصيات في الرواية:

تتوزع شخصيات المدونة محل الدراسة بين مجموعة من الشخصيات يشكل الصديقان العدوان " إبراهيم، وياسين" شخصياتها الذكورية الرئيسية، بينما تمثل محبوبتهما " باية " الشخصية الأنثوية الرئيسية في النص.

تآزر الشخصيات الرئيسية العديد من الشخصيات الثانوية التي تتوزع هي الأخرى بين داعم ومعارض لكل شخصية من الشخصيات الرئيسية، حيث يقف عمي عبد السميع، وعصام بن يمينة، و قاسم في صف إبراهيم، بينما يتخذ السي الشريف والد باية دور المعادي بالنظر إلى العلاقة التي تجمعه بياسين، بالإضافة إلى مجموعة من الشخصيات الهامشية التي تساعد على دعم الحدث الروائي، والسير به نحو النهاية.

2-1-أنواع الشخصيات:

2-1-1-الشخصيات الرئيسة:

أ- شخصية إبراهيم:

هو سارد القصة، أكثر الأصدقاء الأربعة حبا وشغفا بباية، التي لم يستطع التحرر من ذكراها وذكرى أيام الطفولة البريئة التي جمعتهما.

شاءت الظروف أن يفترق عن فتاته " باية"، لكنه يلتقي بها ثانية في رواق من أروقة الجامعة بمدينة البليدة، التي حملت تفاصيل حبه لباية، التي كان يشبهها بها:« تتشابهان أنت والبليدة في بيروقراطية عواطفكما، غير أن أبواب البليدة ربما فتحت نفسها في غير مرة بنفسها لطارق طارئ ما، أما أنت فكنت محاطة بالعواطف، بآلاف الحجاب الشداد الغلاظ »[1].

كان إبراهيم يقدس الحب وعاش مضجرا بالذكريات، حيث حكم عليه حب باية بالإقامة الجبرية بين الكلمات لسنوات طويلة، لأن الحب كما يراه إبراهيم « توأم اليانصيب !! فالمقامر المحترف لا يقامر غالبا كي يربح إنما كي يحلم !! وكذلك هو العاشق، إنه ليس

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، إصدارات الرابطة الولائية للفكر والإبداع، الجزائر، (دط)، 2015، ص 19.

ساحرا ولا عرافا كفاية – والمقامرون معه كثير يزاحمونه – ليظن بأن توليفاته هي وحدها التي سيحالفها الحب في سحبه، الذي يكون مرة في العمر!! ولكن هذا ما يحرض فيه الحلم أكثر »[1].

يلتقي إبراهيم بباية بعد مرور سنوات من العذاب والشوق في أروقة جامعة البليدة، يقول إبراهيم مختزلا الحوار الذي جمعهما في بضعة أسئلة: « هكذا افترقنا بعد طفولة نقية، وعدنا لنلتقي ثانية في رواق من أروقة جامعة البليدة، عرفتك أول ما رأيتك.

بادرتني:

– إبراهيم

أجبتك:

– نعم وش راكي باية

– لاباس بخير

كدت أعرفك...قلت لك ممازحا:

– كيف؟

– هل تقصد أنك كدت لا تتعرف علي؟

– بل كدت أتعرف عليك، لأنني لم أتعرف عليك بذاكرتي، وإنما بشيء آخر يشبه الحدس، لقد تغيرت كثيرا »[2].

تبدأ بعدها سلسلة من اللقاءات المقصودة في مقهى السلام قرب الجامعة، يبث من خلالها أحدهما للآخر حبه له، ليكتشف في اليوم الذي يسبق الكارثة، وهما في تلك الغرفة بعد أن كفت الأشياء عن الارتجاف، أن ياسين بورتيلة زوجها بالمناكحة.

جاء في الشاهد النصي: « السر سمعته ليلتها فوق السرير:

دمعات جافة محترقة قلت لي بعدها:

– ياسين بن الكلب، هو السبب، لقد أرغمني أبي على زواج المناكحة من بورتيلة، ما كان لأبي أن يرفض له طلبا ذاك، وهو أميره.

– أمير من ؟

---

[1]– عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص 05.

[2]– المصدر نفسه، ص ن.

- .....

- .....

صمتي وصمت مثلك، كانت حالتك تغنيني عن مواصلة أي حديث معك. »[1].

ليكون هذا اللقاء نقطة تحول في حياة إبراهيم، الذي فقد بعده أعز أصدقائه "عمي عبد السميع " المرشد والسند، وعصام الصديق الوفي، وباية الحبيبة الحلم، ومعهم بصره الذي راح ضحية تفجير مدبر من طرف أمير الجماعة الإرهابية " ياسين بورتيلة " .

ب- ياسين بورتيلة:

ياسين بورتيلة الشخصية الثانية الأكثر تأثيرا وفاعية في الرواية، صانع الأحداث ومحركها الفعلي، أو ما يسمى بالبطل المضاد، أو البطل الشرير، الذي يقف في وجه البطل الخير محاولا القضاء عليه بشتى الطرق والوسائل. وقد لاحقت الرواية هذه الشخصية منذ مرحلة الطفولة:

- ياسين بورتيلة الطفل المشاغب، الذي يفتعل العراك مع أقرانه، لا سيما مع عصام بن يمينة، بسبب حبه الشديد لباية ومطاردته لها.

جاء على لسان إبراهيم، والذاكرة تستدرجه نحو الوراء: « وقد كان بورتيلة كبير المشاغبين بالمدرسة، مازلت أذكر كيف كان يسألنا أسئلة تعجيزية من قبيل: هل يستطيع الله وهو على كل شيء قدير أن يخلق حجرا ثقيلا إلى درجة تجعله يعجز عن حمله؟.

ما زلت أذكر (عصام بن يمينة) وعراكه الأزلي الأبدي مع بورتيلة كلما رآه يطاردك بغزلياته الطفولية الساذجة »[2].

- ياسين بورتيلة العاشق المثابر، الذي ظل يطارد باية بحبه حتى انتهى لها زوجا بالإكراه، يقول إبراهيم: « في ذلك الصباح المقدس، الذي رأيتك فيه في جامعة البليدة، في أوائل أيام العام الجامعي غير بعيد عنك، رأيت وجه شخص بدا كأنه لم يتعرف علي، أو لم يرني حتى.

لم يكن ذلك الرجل سوى ياسين بورتيلة، تعجبت في داخلي يا له من عاشق مثابر هذا الفتى سألتك:

---

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص44.

[2]- المصدر نفسه، ص08.

– أليس ذاك الناظر إلينا شزرا ياسين ؟

لكنك تجاهلت سؤالي. »[1].

– ياسين بورتيلة الإرهابي المجرم، أمير الجماعة المسلحة التي وضعت حدا لحياة كل الشخصيات المحيطة بإبراهيم تحت ضغط منه، لا لشيء إلا لأن قلب باية أحبه (أحب إبراهيم) بصدق.

فقد كان السبب ياسين في مقتل " عمي عبد السميع " صديق إبراهيم المقرب رغم فارق السن بينهما، يقول إبراهيم: « لقد سلمتني زوجته بعد أن دفناه، ورقة قالت بأن شخصا من العصابة التي اقتحمت عليهم البيت يسمى ياسين هو الذي سلمها لها، ورقة فيها سطر واحد: المرة الجاية دالتك. (الدورك عليك) »[2].

وبتحريض منه اغتيل " عصام بن يمينة " الضابط الكبير في جهاز الأمن الوطني على إثر تفخيخ سيارته أمام بيته، لأنه قام بتحذير إبراهيم خاصة بعد أن صبر طبيعة العلاقة التي تجمعه بباية، يقول عصام مخاطبا إبراهيم بعد أن أخبره بأنه مكلف بالقبض عليه: « فأنا مكلف بالقبض عليه أو حتى بقتله إذا اقتضى الأمر، إنه مجرم خطير، ثم إنه متزوج بباية على الأقل في عرفه، وسيقتلك إن هو عرف بما عرفته أنا اليوم منك، احذر، يا إبراهيم، ابتعد عن باية، فالقضية أكبر منك.

غادر بن يمينة، بعد أن جعلني أقتنع لأول مرة بفداحة خطورة الأمر »[3].

وبسببه أيضا فقد إبراهيم بصره: « قلت لك أنني عندما كنت في المستشفى وصلتني باقة ورد حمراء فيها رسالة تهديد ممضية باسمه، كتب لي فيها إنه السبب في فقداني البصر، وأن الإنتحاري صاحب السيارة المفخخة قد ترصدني فقد كان يعرف بأنني أمر يوميا من شارع مديرية الأمن »[4].

– ياسين بورتيلة الإرهابي التائب الذي حضي بالعفو من طرف السلطات، بالتزامن مع الاستفتاء على قانون الوئام المدني.

---

[1]– عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص15.

[2]– المصدر نفسه، ص61.

[3]– المصدر نفسه، ص45.

[4]– المصدر نفسه، ص77.

ج- باية:

محور الصراع القائم بين إبراهيم وياسين، الذي بدأ منذ مرحلة الطفولة وتأججت نيرانه، وهي طالبة في المرحلة الجامعية، وازداد الصراع قوة وحدة بعدما أقامت علاقة جسدية مع إبراهيم، وهي زوجة لياسين بورتيلة.

لينتهي بها الأمر بعد أن بردت الكلمات وتجمدت الأيام، زوجة لابن عمها فيصل: «قلت لي قبل أن تخرجي من غرفتي بصوت وكأنك لا تريدين أن تسمعيه أنت نفسك:

- سأتزوج يا إبراهيم عن قريب، من ابن عمي فيصل، لقد أمرته جدتي بذلك، قالت له أسترها، اللحم ايلا فاح يستروه ناسو، أنت تعرف ابن عمي يسكن في جيجل، سأغادر إلى هناك هذه الأيام، فاعتن بنفسك »[1].

2-1-2-الشخصيات الثانوية:

أ- عصام بن يمينة:

كان صديق إبراهيم وقاسم، كان كثير التردد على إبراهيم في منزله وكان كثير العراك مع بورتيلة، كان يأكل مع إبراهيم في صحن واحد ويشرب معه في إناء واحد وكان كذلك ينام في منزل إبراهيم خاصة في قيلولات الصيف.

قامت والدة إبراهيم في يوم من الأيام بانقاضه من الغرق في الساقية التي كانت تمر قرب منزلها، فتطورت علاقته إبراهيم على الرغم من عشقه هو الآخر لباية. يقول إبراهيم مؤكدا هذا الحب والشغف: « هكذا كانت أحوال الرفاق أيام الطفولة معك، ولكن من قال إن هوس ياسين بورتيلة بك سيكبر معه، وأن تعلق بن يمينة بك سيزيد هو الآخر مع تقدم الأيام والسنين »[2].

تلك العلاقة القوية التي جمعت إبراهيم وعصام - على الرغم من أنهما يحبان المرأة نفسها - كانت السبب الأول في فقدان بن يمينة لحياته، وإبراهيم لبصره فيما بعد.

ب- قاسم:

الشخصية الثانوية الثانية التي يظهر تأثيرها بشكل قوي، بوصفها الشخصية المساندة أو المساعدة للبطل (إبراهيم)، مع نهاية النص، أي بعد حادثة تفجير السيارة المفخخة التي

---

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص ص78/77.

[2]- المصدر نفسه، ص 11.

فقد إبراهيم على إثرها بصره: « الظلام عزز صداقتي مع قاسم، الذي كان يزورني يوميا، وبشكل دائم، حتى أنني صرت أميز وقع خطواته عن الآخرين /.../ قاسم هو الشخص الوحيد الذي استوعب مأساتي، لقد كان يعاملني على أنني ضرير وبصير في الوقت نفسه /.../ سنوات لم يقطع زيارته عني، وحتى عندما يكون غائبا، في سفر أو في رحلة عمل، يكلمني بالهاتف ليسأل عن حالي. /.../ لقد كان قاسم شهما وفيا وكنت مندهشا من وفائه، محتارا وأنا أقارن إخلاصه بجفاء غيره، من أولئك الذين كانوا مقربين مني أكثر منه. لقد راسل أشهر عيادات طب العيون في العالم، مرفقا بملفي الطبي، وكان يقسم على أن يرسلني إلى أي بلد أشاء لأعالج، فقد توفي جده لأبيه السي الطيب وترك لهم ثروة طائلة »[1].

ولعل طيبة قلب قاسم قد ظهرت منذ الصفحات الأولى للنص، فهو الرفيق الوحيد الذي وصفه إبراهيم بالقلب الطيب رغم ظروفه القاسية، التي صيرته وهو ابن إمام سكيرا عربيدا من الطراز الأول.

جاء في الشاهد النصي من الصفحة التاسعة: « وحده قاسم ابن إمام قريتنا الفقير، ابن السي الطيب (جده) الملياردير المغترب في فرنسا، صديق طفولتي الذي لم يكن يلقي لك بالا، كان يقول لي إنني الأجدر بك من كل أطفال القرية الذين كانوا يلهثون خلفك /.../ لقد كان قاسم وما يزال أطيبنا قلبا، رغم ظروف الحياة القاسية المتقلبة التي جعلت منه سكيرا عربيدا ومن الطراز الأول »[2].

ج- **السي الشريف:**

والد باية شخصية قاسية، عرفت منذ اللحظات السردية الأولى بتعصبها الديني إلى درجة التطرف: « ...حجابك الملتزم أعاد إلى ذاكرتي أباك عمي الشريف، ذلك الرجل الملتحي القلق على الدوام، تذكرت كيف كان يمطرنا بوابل من التحريمات، كلما إلتقى بنا في زقاق من أزقة قريتنا: حرام، حرام، حرام، حتى سماه عصام بن يمينة: عمي حرام »[3].

---

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص ص 85/84.

[2]- المصدر نفسه، ص09.

[3]- المصدر نفسه، ص13.

يتخطى التطرف حدوده القصوى حين ينتمي، في فترة الإرهاب التي عصفت بالجزائر في تسعينيات القرن الماضي، إلى الجماعات الإرهابية التي سنت قوانينها بشرع جديد لا يمت للدين الإسلامي بصلة.

فقد زوج ابنته الصغيرة برجل يكبرها بعشرين عاما، لا لشيء إلا لأنه يؤمن بزواج القاصرات، فها هو عمي عبد السميع يحذر إبراهيم من مغبة العبث مع هذا الرجل العنيف، بعد أن أخبره بطبيعة علاقته ببابة: « – احذر يا إبراهيم، السي الشريف أبو باية رجل صعب المراس، كما أنه شخص مشبوه الانتماء هذه الأيام، وبإمكانه أن يؤذيك بسهولة، يقولون إنه مقرب من أمراء الجماعة الإسلامية، هل نسيت كيف زوج ابنته الصغيرة المسكينة من بشير الذي يكبرها بأكثر من عشرين عاما ؟ »[1].

كما أجبر باية على (أولا) على التخلي عن براستها، لأن خروج المرأة من بيتها حرام، يقول إبراهيم: « أجبتني وقد بدا على وجهك الكثير من التعب والتوتر:

– أظن أن أنني سأتوقف عن الدراسة في الجامعة أبي يقول إن الدراسة حرام، وعلي أن أمكث في البيت »[2].

وأجبرها (ثانيا) على الزواج من ياسين بورتيلة تحت صيغة زواج المناكحة: « السر سمعته ليلتها فوق السرير:

دمعات جافة محترقة قلت لي بعدها:

– ياسين بن الكلب، هو السبب، لقد أرغمني أبي على زواج المناكحة من بورتيلة، ما كان لأبي أن يرفض له طلبا ذاك، وهو أميره.

– أمير من ؟ »[3].

د– عمي عبد السميع:

شخصية مثقفة متدينة، محبة للحياة، وتمتلك القدرة على مواجهتها بمشاكلها المعقدة، بكل صبر وحكمة، دون أن تحيد عن مبادئها في آن معا.

---

[1]– عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص 21.

[2]– المصدر نفسه، ص 53.

[3]– المصدر نفسه، ص 44.

يعمل عمي عبد السميع كمجاتي في الفرقة الماسية، وكعضو في المجلس الولائي للبليدة، ويعتبر الملاذ الوحيد لإبراهيم هروبا من أعباء الحياة عامة، ومن عبء حبه لباية بشكل خاص، جمعهما شغفهما بالموسيقى، والمسرح، والشعر، والأدب، وفرقهما الموت، فقد كان عمي عبد السميع ضحية أخرى من ضحايا يد الموت التي حصدت الكثير من المثقفين من أهل الأدب والفن والصحافة، من تلك الأصوات التي جاهرت بالرفض، رفض المتاجرة بالدين من أجل الوصول إلى السلطة.

يقول إبراهيم بعد أن تلقى مكالمة من زوجة عمي عبد السميع (خالتي الزهرة)، تخبره بمقتل صديقه في عقر داره، وتحت وابل من الرصاص، وأصوات تصرخ في وجهه المضرج بالدم" مت أيها الكافر الزنديق، مت "،: «عمي عبد السميع اغتالوا الموشح ساعة قتلوه، سال الموشح وديانا، غارت في قاع اللامبالاة، بعيدا عن عطشى القلوب، أراقوا الموشح، واغتالوا أندلسا أخرى، عمي عبد السميع كان أندلسا تسير على قدمين، أندلسا ثانية، سقطت ليلتها...»[1].

إبراهيم الذي تفاقم حزنه وألمه عندما أدرك يقينا أنه السبب في مقتل صديقه عبد السميع، فقد قتل الرجل على يد ياسين، الذي يعي حجم الصداقة التي تربط الرجلين: «بعد أيام من مقتل عمي عبد السميع التقيت بعصام بن يمينة وأخبرني بأن ياسين وجماعته هم المسؤولون عن اغتيال عمي عبد السميع، وبأن دمه لن يذهب هدرا !! !! »[2].

وفي موضع آخر من النص، يتذكر إبراهيم تهديدات ياسين، قائلا : « – سأقتلك أنت وصديقك لعجاجبي عبد السميع ذلك الكافر الزنديق »[3].

هـ– مراد الروجي:

من الشخصيات الثانوية التي ترد الإشارة إليها بوصفها واحدة من الأصدقاء الأربعة (إبراهيم، مراد، عصام، ياسين) مع بداية النص: «... كان مراد الروجي (الأشقر) كان يعبر

---

[1]– عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص 57.

[2]– المصدر نفسه، ص 62.

[3]– المصدر نفسه، ص 45.

أمامك [باية] كأنه لا يراك، كان يسميك الزواجة، مراد لم يكن يهتم إلا بالدراسة، وهو الآن يشتغل طبيبا في بريطانيا »[1].

ثم تختفي نهائيا من دائرة السرد، لتعاود الظهور مع نهاية النص بوصفها شخصية مساعدة، تعمل وبحكم الوظيفة التي تمارسها على مساندة إبراهيم في رحلة علاجه، فقد كان يزوره بشكل منتظم في المستشفى، وكان من الحاضرين وإبراهيم يوشك على دخول غرفة العمليات : « كان قاسم وإسماعيل ومراد، يقفون عند رأسي، وأنا أنقل إلى غرفة العمليات بعد أقل من ساعة كنت تحت تأثير حقنة التخدير »[2].

2-1-3-الشخصيات الهامشية:

أ- بشير وليندة:

أولى الشخصيات التي يصادفها المتلقي، جمعت بينه وبين ليندة (لبلوندا/ الشقراء) قصة حب عنيفة، ملأت تفاصيلها الآفاق، وكثرت في شأنها الأخبار والحكايات، وتداولتها كل الفئات صغارا وكبار، فها هو عمي لخضر يقول عن بشير: « - الذيب قال لي البارحة إنه إذا أراد أن يلتقي ليندة ليلا، فإنها تربط خيطا في إصبع رجلها الصغير عندما تأوي إلى فراشها للنوم، وتخرجه من نافذة غرفتها، حتى إذا وصل عندها بعدما يقفز سور بيتهم يقوم بجذب الخيط، فيوقظها، لتخرج عنده »[3].

غير أن العاشق المتيم وبعد سنوات من الحب، يتخلى عن حبيبته، واصفا إياها بالفاسقة التي لا يجوز أن يرتبط بها (يتزوجها)، مفضلا الزواج بفتاة صغيرة لم يتجاوز سنها الخامسة عشرة، ترتدي جليايا أسود يتناسب وأفكاره الجديدة.

جاء في الشاهد النصي من الصفحة العاشرة، على لسان إبراهيم: « بشير قام بعد ذلك بسنوات قليلة بترك ليندة بعد أن التحى قال عنها إنها فاسقة، ولا يجوز له أن يتزوجها، تزوج بشير من فتاة في الخامسة عشرة من عمرها، أخرجها من بيت أبيها السي الشريف

---

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص 09.

[2]- المصدر نفسه، ص 94.

[3]- المصدر نفسه، ص10.

الذي لم يكن سوى أبيك [يقصد باية] بجلباب أسود، كان بإمكاني أن أرى دموع الكثير من النساء اللواتي حضرن العرس أيامها، دموع الأسى على فتاة تلبس الأسود يوم عرسها»[1].

تظهر هذه الشخصية في هذه اللحظة السردية بالذات لتسد الفراغ السردي الذي قد يخلقه الظهور المفاجأ للشخصية البطلة (باية)، فقد روى لنا إبراهيم قصة ليندة وبشير وكيف تخلى عنها بسبب مفهومه الجديد في الالتزام والتدين، ليشير أن الفتاة التي ارتبط بها تنتمي إلى بيت وعائلة محافظة، والتي ما هي إلى أخت باية الصغرى، وعائلتها، ووالدها سي الشريف الرجل المتشدد، تمهيدا لتقديم الشخصية البطلة (باية) في زي معين، وبيئة اجتماعية معينة، تساهم فيما بعد على دعم الحدث الرئيسي داخل النص، والسير به في مسارات معينة، لتختفي الشخصيتين بعد ذلك وكأنهما لم توجدا داخل الرواية.

ب- نانا فطيمة:

جدة إبراهيم التي توفاها الله، وقد أتت باية على ذكرها للتهرب من سؤال إبراهيم عن ياسين وعن طبيعة العلاقة التي تربطها به من جهة، ولتذكره بألذ ما في الماضي وأقربه إلى نفسه، بعد فراق دام سنوات طويلة من جهة ثانية. يقول إبراهيم: « – أليس ذاك الناظر إلينا شزرا ياسين ؟.

لكنك تجاهلت سؤالي.

سألتني عن كل التفاصيل القديمة التي نسيتها، كنت أكثر براعة مني، في تأليب الزمان والمكان /.../

فيا لذاكرتك !! كنت تنتقين من الماضي ألذه، وأقربه إلى نفسي.

سألتني عن نانا فطيمة رحمة الله عليها، ورأيت كيف انقبضت حزنا، لما أخبرتك بوفاتها ذكرتني بحكاياتها التي لا تنتهي، وبصوتها العذب الذي يشبه صوت بقار حدة »[2].

ج- الوالي:

شخصية أخرى من الشخصيات التي كان حضورها آنيا، أتت لتؤكد الحالة العامة التي تعيشها البلاد، فالإضافة إلى ما تعانيه من إرهاب، وقتل، وتفجيرات بالنظر إلى الفترة

---

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص ص 11/10.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 16/15.

التاريخية التي تجسدها الرواية، فإنها تعاني النهب، والاستغلال السيئ للسلطة. جاء في المشهد الحواري الذي جمع بين إبراهيم وعمي عبد السميع:

«- عرض عليّ الوالي الباحة تذكرتي سفر لتأدية مناسك العمرة مدفوعة كافة التكاليف واحدة لي وأخرى لزوجتي، كهدية من المجلس الولائي، لكنني رفضت، قلت له لن أقبل برحلة العمرة، وأردفت مضيفا متهكما من تصرفاته: ترسل الناس إلى باريس وإلى سويسرا وروما وتبعثني أنا إلى العمرة، أنا لم أرتكب جرما لا في حق الناس ولا في حق نفسي يستدعي أن أعتمر، عليك أن تفكر في أن تهدي هذه العمرة إلى المقربين منك..... لقد خربوا البلاد يا إبراهيم يا ولدي، برأسهم الخشين، لا أحد يريد الاستماع إلى الآخر، إننا في عصر لسنا في حاجة فيه إلى معجم لسان العرب، بقدر ما نحن بحاجة إلى معجم أذن العرب، معجم يعلمنا الإنصات إلى بعضنا البعض »[1].

د- عمة باية:

العجوز التي تقطن بفيلا طويلة عريضة من ثلاثة طوابق في حسين داي بمفردها بعد أن توفي زوجها، وزوجت ابنتها الوحيدة، رأى فيها إبراهيم المرأة الطيبة والساذجة والمتواطئة - أيضا - مع باية حين تركته وحيدا معها في تلك الغرفة، مستأذنة بالمغادرة يقول إبراهيم: « جهزت لنا عمتك عشاء سريعا، اعتذرت لها، لكنها أصرت علي أن أقضي الليلة عندها في منزلها.

قبلت بعد تردد طويل، شيء ما في كان مرعوبا منك، ومن أسرارك التي توعدتني بها.

لم تلبث عمتك، بعد أن صلت العشاء، أن قالت لك مستأذنة بالمغادرة.

- هو ضيفك يا باية اتهلاي !!.

في لحظة بدت عمتك ساذجة، وطيبة، أو متواطئة معك، وهذا ما اكتشفته، ذات يوم بعد تلك الحادثة »[2].

يشكل ظهور شخصية العمة مخرجا سرديا، استخدمه الراوي من أجل منح النص مبرراته في خلق مجموعة من الأحداث الأساسية داخل النص، حيث كان اللقاء الجسدي الذي جمع بين إبراهيم و باية في منزل عمتها منعرجا حاسما في حياة كل الشخصيات

---

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص21.

[2]- المصدر نفسه، ص42.

الموجودة داخل النص، فقد أدى ذلك إلى اغتيال عبد السميع وعصام بن يمينة، وفقدان إبراهيم بصره وانفصاله الأبدي عن باية.

هـ- نسرين:

صديقة باية، والخيط الواصل بينها وبين إبراهيم بعد اختفاء باية لمدة شهر، وانقطاع أخبارها منذ حادثة بيت عمتها.

فقد حملت نسرين رسالة من باية إلى إبراهيم تخبره فيها بمدى حبها له « لأن الشفاه ليس لها ذاكرة أريد أن أعيش وأموت داخلة قبلة. مازال الحب بخير، ما دام قادرا على تطوير " المناعة " ضد الشفاء »[1].

ليجيب إبراهيم برسالة مماثلة، تحملها نسرين إلى باية، يقول فيها: « جسدك يا صغيرتي هو الوحدة الأساسية لقياس جنوني، ...علمتني أن الحب هو ما لا يطلع عليه قلبك في هواك »[2].

بالنظر إلى المساحة التي تحتلها نسرين، والوظيفة التي تؤديها في النص، يمكن إدخالها في خانة الشخصيات الهامشية التي تأتي في العادة لتجعل الانتقال من حالة سردية إلى حالة سردية أخرى أكثر سلاسة ومنطقية، فقد انقطعت – كما أشرنا – أخبار باية عن إبراهيم الذي حاول العثور عليها بشتى الطرق، وفي كل الأمكنة التي كان من المحتمل أن يجدها فيها، غير أنه لم يوفق، لتظهر نسرين التي لم يأتي السارد على ذكرها سوى في الصفحات الأولى من النص، بوصفها واحدة من جملة أصدقاء طفولة الشخصية البطلة إلى جانب باية، وياسين، وعصام، وقاسم.

و- الشاعر:

واحد من الشخصيات التي استعان بها النص لتسليط الضوء على واقع المثقف والفنان والأديب في الجزائر، وما يعانيه من فقر وإهمال من طرف الجهات المسؤولة، إلى الدرجة التي قد يموت فيها بسبب عدم قدرته على العلاج، وهو الشيء الذي حدث مع هذا الشاعر الذي وافته المنية في ظروف اجتماعية مأساوية.

---

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص50.

[2]- المصدر نفسه، ص51.

يقول عمي عبد السميع محدثا إبراهيم : « يعتقدون أن الأديب حين يجوع، يأكل من مائدة مكتبته: سندويشا بعنوان * الحب في زمن الكوليرا *، أو طبقا موسوما ب * مديح الظل العالي *.. »[1].

في المقابل يعيش المسؤولون الكبار في قطاع الثقافة والفن عموما، حياة فارهة، ويمتلكون ثروات طائلة، كما هي الحال بالنسبة للمسؤولة الكبيرة في قطاع الثقافة، التي لا تمتلك شيئا سوى حقيبة يد صغيرة مملوءة بالماس، حتى إذا افتضح أمرها حملت حقيبة يدها وغادرت البلاد.

تقول المسؤولة، وتعني الفنانين بكلامها: « – إن العبد إن لم تشتر له عصا، اشتراها لنفسه »[2].

هـ– خالتي الزهرة:

زوجة عمي عبد السميع المغدور، وهي الشخصية التي زفت نبأ اغتيال عمي عبد السميع لصديقه المقرب إبراهيم، قالت عبر الهاتف : « – قتلوه يا إبراهيم قتلوه .... لقد جاؤوا مدججين بالسواطير ليلا أخرجوه من البيت وأفرغوا فيه حقدهم ورصاص بنادقهم، كانوا يصرخون : مت أيها الكافر الزنديق، مت »[3].

و– فريد:

ابن عبد السميع البكر، الشخصية التي لم يكن لها دورا سوى التأكيد على خبر وفاة والدها عبد السميع، ولتُدخل الشخصية البطلة في حالة من الذهول واليأس ، وليتعاظم داخلها الشعور بالذنب، والذل بسبب عدم القدرة على مجابهة العنف والتطرف، السبب الأساسي في اغتيال الرجل.

تقول الرواية : « – نحن نموت لأننا لا نملك الشجاعة على الخلود ، والموت على كل حال لا يقتل، ما يقتل حقا هو الذل... »[4].

---

[1]– عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص54.

[2]– المصدر نفسه، ص55.

[3]– المصدر نفسه، ص56.

[4]– المصدر نفسه، ص57.

هـ- نينا الشطاحة:

تعمل كمومس في أحد المواخير بمدينة البليدة، تعرف عليها إبراهيم عندما رافق قاسم إلى كباريه المرجان، وهناك تهجم ياسين بورتيلة على إبراهيم مهددا إياه بالقتل، إن لم يبتعد عن باية، وهنا تتدخل الشطاحة/ الراقصة " نينا "، لتؤكد تلك المعلومة التي حاول كل المقربين من إبراهيم إيصالها إليه، وهي أن ياسين بورتيلة " واحد من أخطر الارهابين بالمنطقة ".

تقول نينا: « - احذروا هذا الشخص، إنه مطلوب من الأمن منذ مدة، يبدو أنه ارتكب جريمة ما، أو أنه إرهابي، من يعلم، كل شيء محتمل »[1].

ويستكمل إبراهيم: « ... بعد يومين من الحادثة أخبرني قاسم بعد تحريات قام بها مع شبكة معارفه في الكباريه، بأن ياسين بورتيلة شخص مشبوه، وبأنه قد يكون ينتمي إلى جماعة مسلحة، وطلب مني أن آخذ حذري منه »[2].

و- البروفيسور دييباك:

أخصائي جراحة العيون، الذي أجرى إبراهيم فحوصاته في عيادته ببريطانيا، وأخبره بأن نسبة نجاح العملية تفوق الأربعين بالمئة.

ي- اسماعيل:

أخو إبراهيم الذي قام باستقباله في بيته ببريطانيا من أجل إجراء العملية.

2-2- أبعاد الشخصيات:

رسم الكاتب عبد القادر مهداوي لكل شخصية من شخصيات روايته، شكلا أو ملامح معينة تتماشى وطبيعة الدور الذي خلقت له، فوقع التركيز في رسم الشخصية البطلة "إبراهيم " على البعد النفسي والفكري، دون أن يلقي بالا إلى البنية الفيزيولوجية أو الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وذلك بسبب الحالة العاطفية التي تمر بها الشخصية، والصراع الداخلي الذي كانت تعيشه، بينما كان للبعد الجسدي لشخصية " ياسين بورتيلة " دورا أساسيا لتسلك الشخصية مسلكا معينا داخل النص من جهة، ولتتجد أبعادها النفسية والفكرية التي

---

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص30.

[2]- المصدر نفسه، ص ن.

تتماشى وشكلها الجسدي. وفيما يلي سنحاول استجلاء تلك الأبعاد، بالتركيز على البعد الغالب على كل شخصية من الشخصيات التي شكلت قطب رحى داخل الرواية.

2-2-1-البعد الجسدي:

أ- شخصية ياسين بورتيلة:

يعتبر ياسين بورتيلة من أكثر الشخصيات التي اهتم الكاتب بإبراز بعدها الجسدي تمهيدا للمآل الذي ستنتهي إبه هذه الشخصية ذات الملامح الحادة والبشعة.

فقد أشار الكاتب من الصفحات الأولى إلى أن ياسين بورتيلة يتميز، حيث كان: «ياسين بورتيلة أيام طفولته الأبشع بين أقرانه، بأذنيه الضخمتين، وأنفه المنتفخ مثل حبة التين، وبعينيه الصغيرتين اللتين تكادان لا تظهران، عينيه: * عيني الفار * اللتين لطالما علق عليهما عصام بن يمينة وكل الأصدقاء. كان بورتيلة فاحش طول القامة، كان الأطول على الإطلاق بين زملائه أيام المدرسة الابتدائية، وقد كان طول قائمة مجلبة له لسخرية الزملاء كلهم. لقد كان بورتيلة الطفل الأكثر ثرثرة في قريتنا كلها، لا يترك فرصة للكلام أو التعليق إلا وتكلم وعلق، وقد كان شديد الافتخار بتلك المزهرية (الزهرية) التي كانت في كفيه، ذلك الخط المستقيم الممتد في عرضهما، الزهرية التي لم تجلب له ولمن يحيط به سوى الأحزان والجراح من بعد »[1].

ب- شخصية باية:

كانت باية فاتنة الجمال، تمتلك من السحر مال جعل كل أصدقائها وزملائها بالمدرسة مشغوفون بحبها.

هذا الجمال الذي دفع إبراهيم إلى وصفها بطريقة وصف بطلات القصص الخرافية، وفاتنات حكايات ألف ليلة وليلة، يقول: « السر كله كان في علاقة سرية خبيثة تقيمها عيناك الكسولتان الذئبتان، مع خرفان شفتيك، بتواطؤ مفضوح مع نهدك الفارسي المغرور اللعين، هناك سر في نعاس لذيذ في شفتيك المتكبرتين أيضا، مملوئتان هما بعذوبة الطفولة والبراءة، شفتاك منتفختان بعسل الطيش، وبرحيق الصبا،...شفتاك مزدحمتان بالبراري مثقلتان بالأمطار الشريرة والأحراش وبنكهة الشيح والزعتر »[2].

---

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص08.

[2]- المصدر نفسه، ص11.

2-2-2-البعد النفسي:

أ- شخصية إبراهيم:

ركز السارد في بناء الشخصية البطلة على أبعادها النفسية، أهم شخصية في الرواية فهي شخصية محترمة، ومثقفة، تمتلك حسا مرهفا نتقصاه من خلال حبها للموسيقى والشعر والمسرح، والأدب، من جهة، ومن خلال الأحاديث التي كانت تجمعها بشخصية الموسيقي عمي عبد السميع من جهة ثانية، ومن خلال حبه العميق لباية من جهة أخرى.

هذا الحب الذي شكل القضية الأساسية داخل النص، والحالة التي أدخلت جميع الشخصيات في حالة من الصراع المستمر، حيث أفضت في النهاية إلى فقدان إبراهيم لبصره، وموت أعز أصدقائه، وزواج محبوبته من رجل آخر.

وقد تنبأ إبراهيم بالنهاية المأساوية منذ اللحظات الأولى للنص، لذلك يعيش حالة حزن عميق، مكتئب، محطم، دائم السؤال عن الكيفية التي يخرج بها من هذا الدرب المسدود، فهو الضحية الكبرى في حرب الحب.

فمن خلال خطابه الموجه لباية، يظهر أن إبراهيم رجل يقدس الحب ويعشق الجمال مشتت بين الماضي والحاضر، ماضيه الذي تعمره الألوان، والوجوه البريئة، وحاضره المدبج بالدم، والكراهية، والعنف، والقتل.

غير أنه وعلى الرغم من ذلك لم يفقد إبراهيم إنسانيته، وقدرته على العطاء، حيث أعلن مسامحته لياسين، بل لكل إرهابي زرع الخوف في نفوس الأطفال، والحزن والأسى في قلب كل أم، وأب، وزوج وزوجة.

يقول إبراهيم، بعد أن أخبره قاسم بالاستفتاء الذي تقيمه الدولة على قانون الوئام المدني: « - والله لو قتلت، وعدت من قبري، لسامحت من قتلني، لو كان ذلك كفيل بأن يرجع للجزائر أمنها، واستقرارها، ومكانتها »[1].

وفي قوله، أيضا: « بعد أقل من ساعة كنت تأثير حقنة تخدير، باغتتني وأنا على وشك أن أفقد الوعي صور لأطفال صغار يلعبون ويتصارخون، كنت معهم طفلا في عامي

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص88.

العاشر أو أقل قليلا، ميزت بين الأطفال: ياسين وعصام ومراد، وقاسم ونسرين كانوا يبتسمون ويلوحون لي بأيديهم، قلت لهم بصوت القلب: السماح... السماح.... »[1].

ب- شخصية باية:

مصدر الصراع الحاصل في النص وضحيته في الوقت نفسه، تعيش حالة نفسية سيئة بسبب عدم قدرتها على اتخاذ موقف صريح تجاه مع تتعرض له من ضغوطات، سواء من جهة والدها الذي أجبرها على ارتداء الحجاب الأسود مع الخمار الملتزم الطويل، وعلى ترك الدراسة على الرغم من أنها توشك على إنهاء المرحلة الجامعية، أو من جهة ياسين بورتيلة الذي أجبرها على قبوله زوجا تحت وقع التهديد، أو من جهة الحب الذي تحمله بداخلها لإبراهيم، الذي لم تستطع نسيانه، ولم تستطع الزواج به في نفس الوقت.

ج- شخصية ياسين بورتيلة:

يجسد ياسين بورتيلة الخبث والعنف، الذي يعكسه مظهره الخارجي، فقد تميز منذ نعومة أظافره بكرهه الشديد لإبراهيم بوصفه المنافس الأول على قلب باية، وبعراكه الدائم مع عصام بن يمينة بسبب مطارداته الطفولية الساذجة لباية.

هذه الصفات التي زادت حدة وقوة حين أصبح شابا، وتحول بموجبها إلى إرهابي يمارس الجريمة، والقتل غير المقنن في حق كل من تسول له نفسه الاقتراب من باية، فقد كان سببا في زرع الخوف والحزن والألم في قلب أسرة عمي عبد السميع حين قتله ونكل به أمامهم، والسبب أيضا في إنهاء حياة عصام بن يمينة ذلك الشاب المفعم بالحياة، والسبب كذلك في أن يعيش إبراهيم في ظلام أبدي.

د- شخصية قاسم:

شخصية طيبة: « لقد كان قاسم وما يزال أطيبنا قلبا، رغم ظروف الحياة القاسية المتقلبة التي جعلت منه سكيرا عربيدا ومن الطراز الأول »[2].

لذلك كان الشخصية الوحيدة التي ساندت إبراهيم، بعد أن فقد بصره، حيث « راسل أشهر عيادات طب العيون في العالم، مرفقا مراسلته بملف الطبيب، وكان يقسم على أن يرسلني إلى أي بلد أشاء لأعالج » [3].

---

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص94.

[2]- المصدر نفسه، ص09.

[3]- المصدر نفسه، ص85 .

وكان دائم السؤال عليه، يزوره بشكل يوميا للاطمئنان على حالته النفسية قبل الجسدية، إلى الدرجة التي أصبح فيها إبراهيم يميز خطواته: « الظلام عزز صداقتي مع قاسم، الذي كان يزورني يوميا وبشكل دائم، حتى إنني صرت أميز وقع خطواته عن الآخرين، فقد كانت على العكس كل الخطى تجمع بين البطء والإسراع، فلا هو يبطئ ليجاملني، بأن يوحي إلي بان الأمر لا يحتاج إلى الإسراع، ولا هويسرع متظاهرا بالشوق والمواساة » [1].

وكان رفيقه في رحلته إلى بريطانيا لإجراء العملية « ... رجعنا وجها إلى البيت في تلك الصبيحة التي قررت أن أغير فيها حياتي، كلم قاسم مراد بالهاتف، ليكمل ترتيب وثائقي في مستشفى هارلي ستريت، لأجري العملية الجراحية هناك، قررت بعد تطمينات مراد أن أسافر إلى بريطانيا برفقة قاسم » [2].

لذلك ترمز شخصية قاسم إلى الخير والعطاء الحب داخل النص، وتحمل من خلال تصرفاتها وسلوكاتها تجاه الآخر أملا في غد أفضل.

2-2-3-البعد الاجتماعي:

أ- شخصية قاسم:

يخبرنا النص عن الوضعية الاجتماعية، لقاسم بن إمام القرية منذ طفولته، فهو وإن كان ينتمي إلى عائلة ثرية، فجده السي الطيب ملياردير، فقد عانى قاسم الفقر المدقع، الذي دفعه على الرغم من تنشئته الدينية المعتدلة، أن يصبح سكيرا عربيدا من الطراز الأول، يرتاد المواخير.

جاء في الشاهد النصي: « .... الكأس الأولى ثم ثانية، ثم ثالثة ثم رابعة، فخامسة، وسادسة.. وعاشرة، ينخطف معها لون وجه قاسم، لينسجم تماما مع مخرج جلسته، البراح، ومع البطلات، الراقصات، نينا، وسلاف، الراقصتان اللتان تأتيان غالبا لمراودة قاسم الذي حتى وهو ثمل، لا يمل يردد على مسامعنا أحاديث شريفة، وربما آيات كريمات أيضا،

---

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص84.

[2]- المصدر نفسه، ص88.

وكلمات اعتدنا أن نبتلعها من عنده حين يسكر من قبيل الحرام، ولا يجوز، قاسم ابن الإمام لا ينسى تربيته الدينية التي تشبع بها في بيته مع أبيه » [1].

ب- شخصية عصام بن يمينة:

ضابط كبير في جهاز الأمن الوطني، شخصية قوية، منضبط ملتزمة تجاه قضايا وطنها، تحاول بكل تفاني وإخلاص الدفاع عن ترابه ضد كل الخونة والفاسدين، الذي حاولوا زعزعة استقراره من خلال زرع الفتنة بين أبنائه.

لذلك نجده وبحكم الوظيفة التي يقوم بها يسعى للقبض على ياسين بورتيلة الإرهابي المتطرف، الذي حاول قتل إبراهيم من خلال سيارة مفخخة، وسعى عصام لحمايته حين أحبط مخططه الأول، وحين كان يستمر في متابعة إبراهيم خطوة بخطوة، ودعوته أو تذكيره في كل مرة أن يتجنب الأماكن المزدحمة، لكن بورتيلة استطاع الانتقام من عصام حين فخخ سيارته أمام بيته، من جهة، وحقق حلمه في إيذاء إبراهيم من جهة أخرى.

2-2-4-البعد الفكري:

يظهر البعد الفكري للشخصيات في رواية " باب السبت " من خلال شخصيتي " ياسين بورتيلة " و " سي الشريف " التي تجسد من خلالها المفهوم الخاطئ للدين، وما انجر عنه من مآسي، وظف الكاتب دلالتها في الكشف عن واقع الحياة الجزائرية في فترة التسعينات.

بينما شكل التوجه الثقافي لشخصيتي " إبراهيم " و "عمي عبد السميع "، وانتماءاتهما الفكرية عنصرا مهما في إغناء النص، والذود عن أطروحته المركزية في نبذ العنف والجريمة، وفي بث في التسامح بين أبناء الوطن الواحد.

[1]- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، ص29.

خاتمـة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة، خلصنا إلى مجموعة من النتائج، منها ما يتصل بالشخصية كمكون سردي لا يمكن تجاوزه أو تجاوز مركزيته في الخطاب السردي الروائي، ومنها ما يتعلق بشخصيات المدونة محل البحث والدراسة. فأما عن الشخصية كواحد من الحوامل الأساسية للنص الروائي، فنشير إلى:

– إن الشخصية هي إحدى التقنيات السردية التي تستند عليها الرواية في بناء معمارها النصي، فلا رواية بدون شخصيات تقود الأحداث، وتنظم الأفعال، وتمنح الأمكنة والأزمنة هويتها، وتعطي القصة بعدها الحكائي، وهي العنصر المهم في الرواية يقدم الكاتب من خلالها أفكاره، وآراءه، ومعتقداته.

– تتبني الشخصية الروائية على عدة أبعاد يكمل بعضها بعضا، فمن خلال البعد الجسمي أو البنية الجسدية للشخصية، وطريقة كلامها وسلوكاتها تجاه الآخرين، وردود أفعالها تجاه مختلف القضايا والمواقف التي تتعرض لها، يستطيع المتلقي الاقتراب من عالمها الداخلي (النفسي)، ويحدد انتماءاتها الاجتماعية، وتوجهاتها الفكرية، كما يمكنه أيضا ومن خلال تلك العوالم النفسية أن يتخيل شكلها، ويحدد طباعها، ويمنحها اسما يليق بما تحمله من أفكار ومعتقدات.

– تتنوع شخصيات العمل الروائي بحسب ما يطرحه النص من قضايا، فمنها الرئيس المؤثر بشكل مباشر في الأحداث، بل هو الصانع لمعظمها، ومنها الثانوي الذي يكون وجوده عرضي، تستدعيه لحظة سردية ما، ومنها المساعد والمعارض، ومنها المركب الذي عادة ما يشكل عصبا أساسيا في فك شفرات بقية الشخصيات، بل في فك شفرات النص ككل.

هذا عن الشخصيات بشكل عام، أما عن شخصيات المدونة محل البحث، فنذكر:

– يعتبر بناء الشخصيات في رواية " باب السبت " في مقدمة اهتماماتها الفنية، فهناك علاقة طردية بين حجم الحيز الزمني وحجم الحيز النصي، كلما وقع التركيز على الشخصية.

– تتقسم شخصيات رواية "باب السبت" إلى شخصيات رئيسية (ابراهيم، باية، قاسم)، وأخرى ثانوية مساعدة (نسرين، عصام...)، وأخرى معارضة تصارع الشخصية الرئيسية (بورتيلة).

– تستند الرواية في دعم الحركة السردية داخل النص على الأبعاد الخارجية، الانفعالات النفسية، و الحالة الذهنية، والوضعية الاجتماعية للشخصيات، فقد شكلت الحالة النفسية (حالة الحب) التي جمعت الشخصيات الذكورية الأربعة المحرك أو الداعم الأساسي لأحداث الرواية، والسير بها في مسار معين، كما كان للبيئة الاجتماعية وطريقة تفكير الشخصيات الأربعة دورا أساسيا في طريقة التعبير عن تلك الحالة (حالة الحب)، وكذلك في كيفية التعاطي مع الأطراف المنافسة لها.

– استطاعت الرواية ومن خلال عنصر الشخصيات الذود عن أطروحتها الأساسية في أهم الروابط التي تمنح الموجود البشري هويته الإنسانية.

ملحـق

حوار مع الأستاذ عبد القادر مهداوي:

*** هل هي روايتك الأولى؟**

– الأستاذ مهداوي: هي الأولى نعم

*** كيف قمت بتسمية روايتك باب السبت أو على أي أساس عنونتها؟**

– الأستاذ مهداوي: اسم مكان في مدينة بليدة

*** ما هي أهم شخصية في رواية باب السبت بالنسبة لك؟**

– الأستاذ مهداوي: كل الشخصيات مهمة بالنسبة لي

*** ما هي المدة التي استغرقتها في كتابة الرواية؟**

– الأستاذ مهداوي: الرواية كتبتها على ثلاثة مراحل، تقريبا في صيغة أولى ثم عدلتها إلى صيغة ثانية ثم صيغة ثالثة، تقريبا عامين

*** ما هي الصعوبات التي واجهتك أثناء الكتابة؟**

– الأستاذ مهداوي: روايتي باب السبت اعتقد بأنها رواية فلسفية وبالتالي الصعوبات كانت صعوبات فكرية

*** ما هي المواصفات التي يجب أنتكون عند الراوي ليكون ناجحا؟**

– الأستاذ مهداوي: ينبغي أن يقرأ الكتب وروايات كثيرة ويطلع اطلاع يومي عللا مستجدات الأعمال ويكون مطلعا كذلك على تقنيات الكتابة السردية والرائج من المواضيع بالإضافة إلى اللغة فاللغة أهم شيء.

*** كيف تكون رواية ما ناجحة؟**

– الأستاذ مهداوي: الرواية الناجحة متعلقة بالروائي الناجح.

*** هل تريد كتابة روايات أخرى مستقبلا؟**

– الأستاذ مهداوي: صدرت لي بعد رواية باب السبت مجموعة من قصصية وستصدر رواية أخرى قريبا، عنوانها 6230

*** ما هي الجوائز التي تحصلت عليها في مشوارك الروائي؟**

– الأستاذ مهداوي:

* الجائزة الأولى لمسابقة محمود درويش العالمية للشعر الحر، الأرون 2016

* الجائزة الأولى لجائزة القصة الومضة العالمية مصر 2014

* الجائزة الأولى لمسابقة قصة على الهواء – مجلة العربي– الكويت ماي 20147
* الجائزة الأولى لمسابقة فنون وثقافة الوطنية للقصة القصيرة 2013.
* وجوائز أخرى .

- **المرجع: صفحة الفيسبوك:**
- **منيرة بلوط:** https://www.facebook.com/bichatcho.bichatcho
- **عبد القادر مهداوي:** https://www.facebook.com/mehdaoui33
- **تاريخ إجراء الحوار:** 17 ماي 2019، 16:20.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- عبد القادر مهداوي: باب السبت (رواية)، إصدارات الرابطة الولائية للفكر والإبداع، الجزائر، (دط)، 2015.

ثانيا: المراجع

1-المعاجم

- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، د ط، 1988.
- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، تركيا، (دط)، (دت).
- ابن منظور: لسان العرب، مج 07، دار صادر، لبنان، (ط1)، 1997.
- بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، (دط)، 1998.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح عبد الحميد هنزواي، ج4، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط1)، 2003.
- نبهان حسون السعدون: " الشخصية المحورية في عمارة يعقوبيان " لعلاء الأسواني – دراسة تحليلية "، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، مج13، ع1، 2004.

2-الكتب العربية:

- أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء، عمان، (ط1)، 2011.
- آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ط1، 2011.
- بوشوشة ابن جمعة : اتجاهات الرواية في المغرب العربي، الدار المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 1999.

- بوشوشة ابن جمعة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005.
- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، لبناد المغرب، (ط2)، 1992.
- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، (ط1)، 1991.
- رابح خدومي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، ط 2003.
- رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة، الجزائر، (دط)، 2000 .
- سمر روحي الفيصل: الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها، 2008.
- صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، (ط1)، 2006.
- عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد – بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دط)، 2002 .
- عبد الكريم الجبوري: الإبداع في الكتابة و الرواية، دار الطليعة الجديدة، دمشق، (ط1)، 2003.
- عبد الله أبو هيف: الابداع السردي الجزائري، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، (دط)، 2007.
- عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، لجزائر، (دط)، 1993 .
- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية،– بحث في تقنيات الكتابة الروائية، دار الغرب، الجزائر، (دط)، (دت) .
- عبد الوهاب شكري: النص المسرحي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط 1، 2000.
- عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، (دط)، (دت)، ص117.

-فوزية لعيوس غازي الجابري: التحليل البنوي للرواية العربية، دار الصفا، عمان، (ط1)، 2011 .

-محمد بوعزة: تحليل النص السردي – تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، 2010 .

-ناصر الحجيلان: الشخصية في قصص المثال العربية.، المركز الثقافي العربي، 2009.

-واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1986.

-ينظر شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، (دط)، 1997.

3-الرسائل الجامعية

-عبد الرحيم حمدان حمدان: " بناء الشخصية الرئيسية في الرواية (عمر يطهر في القدس) للروائي نجيب الكيلاني"، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2011.

-فاطمة نصير: " المثقفون و الصراع الأيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس "، مذكرة ماجستير (غ منشورة)، كلية الأدب تخصص نقد أدبي،جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007 – 2008.

4-المجلات

-تزفيتان تودوروف: " مقولات السرد الأدبي "، تر الحسين سحبان وفؤاد صفا، مجلة آفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع9/8، 1988.

-علي عبد الرحمان فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مجلة كلية الأدب، جامعة صلاح الدين، العدد 102 .

5-الكتب المترجمة

-جيرار جينيت: نظرية السرد (من وجهة النظر إلى التبئير)، تر ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989.

-جيرالد برانس: قاموس السرديات، تر السيد إمام، ميرت للنشر، القاهرة، (ط1)، 2003.

6-مواقع الانترنت

- http//www.dj arairess.com/ eldijouimhouhia
- http//www.Jilrc.com
- http://thakafamag.com/?p=4621.
- www.diwnlarabe.com/spip.php?article.

فهرس المحتويات

البسملة

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة: .....أ

الفصل الأول: الشخصية الروائية والرواية الجزائرية: معطيات نظرية

أولا- الشخصية الروائية: مفاهيم وأبعاد 4

1- مفهوم الشخصية الروائية: 4

1-1-في القاموس اللغوي: 4

2-1-في الاصطلاح الأدبي الروائي:.....5

2- أبعاد الشخصية الروائية: 8

2-1-البعد الجسمي (الفيزيولوجي): 8

2-2-البعد النفسي (البسيكولوجي):.....9

2-3-البعد الاجتماعي (السوسيولوجي): 9

2-3-البعد الفكري: 9

3- أنواع الشخصيات الروائية: 10

3-1-الشخصية الرئيسية: 10

3-2-الشخصية الثانوية: 10

3-3-الشخصيات النامية:.....11

3-4-الشخصيات النمطية:.....11

3-5-الشخصيات الهامشية: 11

ثانيا- الرواية العربية الجزائرية: النشأة والامتداد 12

1- الرواية العربية المغاربية: 12

1-1-الرواية في تونس:..... 12

1-2-الرواية في المغرب الأقصى: 13

1-3-الرواية في ليبيا: 14

2- الرواية العربية الجزائرية: 14

2-1-نشأتها وتطورها: 14

2-2-أعلام الرواية العربية الجزائرية:..... 20

2-3-الروائي عبد القادر مهداوي: سيرة ومسيرة 21

الفصل الثاني: بنية الشخصيات في رواية " باب السبت "

1-توصيف الرواية: 25

2-1-أنواع الشخصيات: 26

2-1-1-الشخصيات الرئيسة:..... 26

2-1-2-الشخصيات الثانوية:..... 30

2-1-3-الشخصيات الهامشية: 34

2-2-أبعاد الشخصيات:..... 39

2-2-1-البعد الجسدي: 40

2-2-2-البعد النفسي: 41

2-2-3- البعد الاجتماعي:..... 43

2-2-4-البعد الفكري: 44

خاتمة: 46

ملحق: 49

قائمة المصادر والمراجع 52

فهرس المحتويات: 57